العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الثلاثاء 1 جمادى الآخر 1435 الموافق 1 إبريل 2014 | العدد السادس والعشرون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

"لا للعنصرية"

عنوان حملــة أطلقها لبنانيون لنبذ العنصرية ضد اللاجئين السوريين

«إلى كل عنصري ارحل»، هكذا استبدل أحد الناشطين عبارة «إلى كل سوري ارحل». والتي كانت مكتوبة على جدار من جدران بيروت. حيث استفزّته العبارة، وقرّر أن يشطبها ويعدّلها كي تليق بـ«لبنانيته» . على إثر تلك الكتابات العنصرية أطلق مجموعة من الناشطين اللبنانيين حملة داعمة للاجئين السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «لا_للعنصرية»، رفضاً لكل محاولات التضييق والعنف التي تطال السوريين، ورفضاً لكل الخطابات السياسيّة العنصريّة، وما يرافقها من تحريض إعلامي , حيث يصادف الحادي عشر من الشهر الجاري اليوم العالمي « لمكافحة التمييز العنصري».

الإخوان المسلــمون والمستقــبل

الإخوان المسلمون جماعة إسلامية شاملة تريد بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وتطمح لتطبيق الإسلام في الحياة السياسية وتسعى لوحدة العرب والمسلمين والنهوض بالأمة ونشر الإسلام وخلافة الله عز وجل في الأرض. هذه الأهداف التي بدأت مع تأسيس الجماعة منذ عام ١٩٢٨ م أصبحت اليوم بحاجة... 6

ثورة العــنب داريــا

«داريا» هي مدينة سورية عريقة تقع بالقرب من «دمشق»، وردت بالتاريخ حيث قاوم «معين الدين أنر» الفرنجة وصد الحصار الذي فرضته قواتهم في داريا. تقع داريا في ريف دمشق غربي العاصمة حوالي ٨ كيلومترات، وهي قريبة جدا من حي «المزة» الدمشقي ومدينة «معضمية الشام»، كما أنها تعد أكبر مدن الغوطة الغربية... 13

المرحلة الثــالثة من الثــورة الســورية (توصيفها، ملامحها وأســاليبها، وكيفيــة التعامل معها)

تجلت المرحلة الأولى من الثورة السورية في «مرحلة النضال السلمي»، وهذا النضال يقوم على مواجهة النظام بالوسائل السلمية، من مثل الاعتصامات والتظاهرات والإضرابات، وعلى نبذ العنف وضبط النفس في مواجهة قمع واستفزازات النظام... 10

عن أوطــان في أرواح

إني لأعجب كيف لـ ثمان وعشرين حرفا أن تصف جمال أرواحهم، ونقاء سريرتهم، أي الحروف سأوقفها صفا صفا لتصمد أمام عيونهم وترقى إلى المقام؟ أما كان شرفا لنا أكبر لو كنا ترابا تطؤه حفاة إلا من نصر؟ أما كان شرفا لنا أكبر لو كنا رصاصا يبكي دما حين يودع فوهة بندقية حظيت بشرف مرافقتكم؟... 14

تقارير

بعد تحرير البرج ٤٥ في جبل التركمان | خاص - للعهد

الثورة ترسو على الساحل عبر معركة "الأنفال"

أعلنت مجموعة من كتائب الثوار عن انطلاق «معركة الأنفال» في ريف اللاذقية، وتهدف إلى تحرير الساحل السوري من قبضة النظام، والسيطرة على المراصد والقرى والبلدات التي ينحدر منها شبيحة الأسد، ولاسيما مدينة «القرداحة» التي تعد نواة الطائفية ومسقط رأس عائلة الأسد، كما أعلن الثوار أيضا عن معركة «أمهات الشهداء»، من أجل السيطرة الكاملة على «جبل التركمان» الواقع في شمالي اللاذقية.

العهد – خاص

لقد تمكن الثوار من تحقيق انتصارات كبيرة وخاطفة في الأيام العشرة الماضية، حيث سيطروا على معبر كسب الحدودي مع تركيا والذي يمتد على مسافة ٤ كيلو متر، ويعد آخر معبر حدودي بين تركيا وسورية يخضع لسيطرة قوات الأسد.

وذكر الناشط «أبو سعيد اللاذقاني» أن كتائب الثوار قصفت مواقع قوات الأسد في محيط المعبر بالصواريخ، ثم سيطرت على مخفر الصخرة الواقع على الشريط الحدودي، مضيفا أن الثوار خاضوا معارك عنيفة كبدوا من خلالها قوات الأسد خسائر فادحة، وأجبروها على الانسحاب من المعبر.

كما سيطرت كتائب الثوار على مدينة كسب بالكامل، والمرصد ٤٥ في جبل التركمان الذي يعد مرصدا مهما، حيث كانت قوات النظام تقصف القرى المحيطة من خلاله، وسيطر الثوار أيضا على قرية «السمرا» الواقعة على المنفذ البحري، وتلة «النبع المر»، وعلى منطقة «التشالما» القريبة من كسب، وحاجز قرية البركة في جبل التركمان.

وقال «أبو قتادة» - أحد مقاتلي حركة أحرار الشام- إن كتائب الثوار كانت تعد لهذه المعركة منذ مدة طويلة نظرا لأهميتها الإستراتيجية، مضيفا أن الثوار أظهروا في الأيام القليلة الماضية إصرارا وعزيمة كبيرين على مواصلة التقدم وتحرير الساحل من قوات الأسد المجرمة وشبيحته.

وأشار أبو قتادة أن الله من على الثوار بتحقيق انتصارات مهمة، ولاسيما السيطرة على معبر كسب ومرصد ٤٥، إضافة إلى مقتل الشبيح «هلال الأسد» ابن عم بشار وقائد ميليشيا «جيش الدفاع» التي تضم مجموعة من المجرمين والقتلة.

وأشار ناشطون إلى أن قوات النظام وميليشيا الدفاع الوطني تحاولان استعادة بعض المناطق والنقاط التي سيطر عليها الثوار، حيث يتم حشد هذا القوات بأعداد كبيرة استعدادا لزجها في معركة الساحل، لافتين إلى أن تعزيزات كبيرة من الشبيحة وصلت إلى قرية «الشيخ حسن» بهدف استعادة مدينة كسب من قبضة الثوار، كما تم إرسال ٨٠٠ عنصرا من ميليشيا جيش الدفاع الوطني إلى مناطق القتال قادمين من مدينة «طرطوس».

التفاصيل صفحة (٤)

قيادات إخوانية تهنئ تركيا حكومة وشعباً بفوز حزب العدالة والتنمية بالانتخابات البلدية

إخوان سورية

أكّد زهير سالم، القيادي في جماعة الإخوان المسلمين في سورية، أنّ انتصار حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية التي جرت أمس في تركيا، سيكون نصراً لسورية، كما هو نصر للشعوب العربية.

بدوره، تقدّم حسان الهاشمي، رئيس المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، بالتهنئة والتبريك «للشعب التركي العظيم وزعيم نهضته الحديثة في القرن الواحد والعشرين القائد الفذ رجب الطيب إردوغان وحزب العدالة والتنمية فوزهم التاريخي في الانتخابات البلدية في هذا اليوم المشهود».

وقال الهاشمي في تصريح «نبارك تجديد وتأكيد ثقة الشعب التركي بقيادته التي وعدت وخطّطت وعملت ونفّذت.. قيادته التي امتلكت الرؤية والقوة والأمانة.. فالتحم بها الشعب في واحدة من أعظم صور التغيير في التاريخ».

ورأى الهاشمي في نتائج الانتخابات البلدية التركية «انتصاراً مضاعفاً للقائد الفذ رجب الطيب إردوغان عقب السلسلة الطويلة من العواصف والمؤامرات التي حاكتها بعض أطراف المعارضة، مكر الليل والنهار، مدعومة بقوى إقليمية ودولية.. استنفذت فيها كل جهدها وطاقتها لإسقاط قطار التنمية والتطوير.. تحت قناع الحداثة والتطور والتقدم... بأسماء وعناوين كثيرة ما تزال تذهب جفاءاً كالزبد!!».

وأضاف «لقد تجاوزت نتائج الأمس مجرد انتصار حزب العدالة والتنمية إلى ماهو أبعد من ذلك بكثير، عبّر عنها القائد الكبير بكلماته وإيماءاته وتلميحاته وتصريحاته... فلم ينس أن يذكر جرائم النظام وبراميله المتفجرة وإراقته دماء الأبرياء في سورية الأبية..».

وأردف «لقد قال الشعب التركي كلمته بالصوت العالي فهنيئاً له حريته.. وهي بشرى لنا في سورية وكل بلدان الربيع العربي لتحقيق الحرية والديمقراطية...».

وأعرب الهاشمي عن التطلّع قدماً لمزيد من التعاون مع الأشقاء في تركيا ومزيد من الدعم والانتصار للمظلومين حتى يسقط المجرم وتتوقف الجريمة.

بدوره، قال حسام غضبان، رئيس مكتب الشباب في جماعة الإخوان معلّقاً على تقدّم حزب العدالة والتنمية في الانتخابات التركية، إنّ أردوغان لا تنقصه الجرأة والعزيمة، وهو اليوم بقوة وعزيمة أكبر مدفوعة بدعم شعبي وبأرقام غير مسبوقة.

وأضاف «مشروع حزب العدالة والتنمية مشروع قائم على قوة الحق، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً».

وتقدّم غضبان بالشكر لتركيا حكومة وشعباً، معتبراً فوز حزب أردوغان فوزاً للشعوب العربية والإسلامية.

أمّا عمر مشوّح، رئيس المكتب الإعلامي في الجماعة، فقد اعتبر أنّ انتصار أردوغان في الانتخابات لم يكن انتصاراً لشخصه، بقدر ما كان انتصاراً للشعب التركي الشقيق وإرادته وحريته في الاختيار ، مضيفاً «لقد انتصر مشروع أردوغان في التنمية والبناء وترسيخ معاني الحرية والعدالة والديموقراطية!».

وأرجع مشوّح سبب انتكاسة الديموقراطية في الفترة الأخيرة إلى تصرّفات الغرب المدّعي لها، مشيراً إلى أنّ أردوغان أعاد لها بريقها ومعناها الحقيقي.

وقال مشوّح «لقد انتصرت رابعة، وانتصرت الثورة السورية، وانتصرت ثورات الربيع العربي بانتصار أردوغان. إنّه الفوز المتعدد المسارات. فوز أغاظ الكثيرين وأفرح الكثيرين. فأمّا الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

ملف العدد 8

فلسطينيـو سوريـة..
بين حصار قوات الأسد، وواجب الإنسانية والأخوة

تحقيقات 5

سقوط يبرود: بين التخوين وغياب الدعم وضغط من إعلام الأسد

أخبار 2

المقعد السوري في لجامعة العربية شاغرا.. خلاف أم ترحيل إلى ما بعد جنيف؟!

المقعد السوري في الجامعة العربية شاغرا

المقعد السوري في الجامعة العربية شاغرا.. خلاف أم ترحيل إلى ما بعد جنيف؟!

العهد - إبراهيم عبد الرزاق

انعقدت الدورة الخامسة والعشرون للجامعة العربية على مستوى القمة في «الكويت»، وآمال السوريين معقودة على تحرك جريء من قادتها إزاء الكارثة الإنسانية التي حلت بهم نتيجة تمسك نظام الأسد بالسلطة تحقيقا لفحوى شعار «الأسد أو نحرق البلد»، لكنها آمال لم تكن تنتظر كثيرا من قمة الكويت، ولم يكن الشعب السوري ليواجه صدمة تذكر إزاء الشلل الذي أصاب القمة نتيجة الانقسامات بين الدول الأعضاء والتوازنات المستجدة في المنطقة.

لم تكن آمال السوريين لتخيب أمام التراجع الواضح في لهجة وحماسة وجدية العرب في التعامل مع قضيتهم والمسارعة إلى مساندتهم، لولا أن قرارا رسميا كان صدر عن القمة العربية السابقة المنعقدة في «الدوحة»، تعهدت الدول العربية بموجبه بتسليم مقعد سورية لـ «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية» في حال تشكيله هيئة تنفيذية «قد تكون على شكل حكومة» لتشغل المقعد بصفة مباشرة، واستبقت قطر – رئيس القمة – هذا القرار بدعوة رئيس الائتلاف وقتها الشيخ «أحمد معاذ الخطيب» لحضور اجتماع القادة العرب ممثلا للشعب السوري، بالتوازي مع رفع علم الاستقلال المعتمد من الجهات الثورية كافة في اجتماعات قمة الدوحة وعلى مقعد سورية، وشعر السوريون وقتها بسخاء القرارات العربية، لاسيما حينما اعترفت بالائتلاف الوطني ممثلا شرعيا «وحيدا» للشعب السوري.

لا شك أن الملف السوري بالإضافة إلى الملف الفلسطيني كان حاضرا بقوة، سواء على صعيد التحضير للقمة أم على صعيد الكلمات الافتتاحية، حيث تناوله المتحدثون جميعهم، أو على صعيد النقاش المغلق، لكن الملفت أن البيان الختامي وقرارات القمة أتت على الشأن السوري سريعا، مقتصرة على تجديد دعم ومساندة الائتلاف الوطني ممثلا شرعيا للشعب السوري، مسقطة عنه صفة «وحيدا» هذه المرة، في تراجع واضح -ذي دلالة- عن نص قرارات الدوحة قبل عام.

ودعا البيان الختامي مجددا إلى حل سياسي للنزاع السوري على أساس مؤتمر جنيف١ الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار وتشكيل حكومة انتقالية، وطالب البيان النظام السوري «بالوقف الفوري لجميع الأعمال العسكرية ضد المواطنين السوريين ووضع حد نهائي لسفك الدماء وإزهاق الأرواح»، كما أدان البيان «بأقسى العبارات المجازر والقتل الجماعي الذي ترتكبه قوات النظام ضد الشعب السوري الأعزل».

في حين خلا إعلان الكويت من أية إشارة إلى موضوع المقعد السوري، واكتفى بنشره في قرار منفصل، حيث قال الأمين العام لجامعة الدول العربية في مؤتمر صحفي بعد اختتام أعمال القمة إن القادة العرب أكدوا أن الائتلاف يمكنه المشاركة في أعمال القمة المقبلة المقررة في مصر باعتباره ممثلا شرعيا وطنيا للشعب السوري.

من الملفت أيضا أنه لم يكن ثمة جديد في تناول الموضوع السوري في القمة العربية، سوى الجدل حول منح الائتلاف الوطني مقعد سورية في الجامعة العربية؛ فالكلمات والنقاشات تطرقت -عادتها- إلى الجانب الإنساني وضرورة التكاتف لرفع المعاناة عن الشعب السوري ووقف سفك دمائه، والجانب السياسي لجهة دعم مقررات جنيف١، وتم ترديد مقولة «لا حل عسكري للأزمة السورية»، مرارا مع التذكير بالحل السياسي ومساره «المحتوم» المتمثل بجنيف٢.

أما الانقسام داخل أروقة الجامعة العربية فهو قد يبدو سبب التراجع في دعم المعارضة السورية ممثلة بالائتلاف، ولكن المعلومات من داخل الاجتماعات المغلقة أفادت بأن الانقسام كان متعدد الأطراف وليس مقتصرا على طرفين كما بدا في الظاهر، كما أن دولا عدة كانت دعمت المعارضة السورية وأيدت قرار قمة الدوحة المتعلق بمنح المقعد السوري للائتلاف بدت في هذه القمة بين مترددة ورافضة لهذا الأمر، منضمة إلى معسكر لبنان والعراق اللتين تحفظتا على قرار الدوحة على خلفية التحالف الطائفي بين الأسد والمالكي وحزب الله.

فمصر انقلاب السيسي ليست مصر الرئيس المنتخب وثورة يناير، ومن ثم فقد كانت في هذه القمة إلى جانب كل من لبنان والعراق والجزائر في رفض منح المقعد السوري إلى الائتلاف، في المقابل أيدت كل من السعودية وقطر والبحرين والإمارات، بالإضافة إلى ما سرب عن تردد الكويت وعمان في دعم القرار وعدم إظهار ما يكفي من دعم لتمريره، والسودان التي نفت ذلك في اجتماع مع بعض شخصيات المعارضة، في ظل صمت سائر الدول العربية.

ليس الخلاف وحده هو ما أدى إلى تأجيل اتخاذ القرار الصائب في هذا الشأن؛ فالأمين العام للجامعة العربية «نبيل العربي» كان له رأي في الموضوع، ولعله لقي صدى عند بعض الدول، وذلك من خلال اعتراضه بشدة على مشروع القرار، متسلحا في ذلك بالجانب القانوني معتبرا أن أي تشكيل لا يعد دولة بالمعنى القانوني لا يمكن أن يكون عضوا في الجامعة، ولكنه في الوقت نفسه لا يمانع في تعديل ميثاق الجامعة العربية حول هذه النقطة في محاولة منه – على ما يبدو – لنفي التهمة عنه في محاباة الأسد.

قيل إن من أسباب تأجيل قرار منح المقعد السوري إلى الائتلاف هو تشتت المعارضة، وعدم تمثيل الائتلاف لشتى أطيافها، وفي هذا السياق دعا نبيل العربي الائتلاف الوطني إلى أن «يكثف جهوده لتوحيد صفوف المعارضة تحت مظلته، واستكمال تشكيل مؤسساته حتى يكون معبرا عن تطلعات وآمال الشعب السوري».

لكن وجهة نظر أخرى تقول إن الدول العربية تريد إبقاء المراهنة على الحل السياسي وعدم قطع الطريق على جنيف٢ الذي يفترض أن يخرج بحكومة انتقالية، تشغل هي -لا حكومة المعارضة- مقعد سورية في الجامعة العربية، في دلالة واضحة على أن القبول بمسار جنيف هو تراجع حقيقي عن قرار الدوحة، أو أن هذا القرار كان لزيادة الضغط على النظام السوري ليقبل بالدخول في مسار المفاوضات والحل السياسي على أساس الحكومة الانتقالية المشتركة بينه وبين المعارضة.

وحينما سئل وزير الإعلام الكويتي «سلمان حمود الصباح» عن موضوع المقعد السوري أجاب بالقول إن «هناك تفاهمات بالموضوع «، رافضا الخوض في ما هو أكثر من ذلك.

الخلاصة أن القمة تركت المقعد السوري شاغرا قبل أن تصدر قرارا بشأنه يمثل حلا وسطا بين الرافضين والداعين لمنحه للمعارضة، حيث تمت دعوة الائتلاف الوطني إلى حضور اجتماعات جامعة الدولة العربية في القمة المقبلة في القاهرة مستندا إلى قرار الدوحة، ولكن الدعوة ذات صفة استثنائية، بحسب الأمين العام للجامعة، ولا يترتب عليها أية التزامات تمس القرار السيادي لكل دولة عضو في الجامعة العربية، بما فيها دولة المقر أي مصر، ويترك لها حرية النظر بالتفاوض مع الائتلاف الوطني في ما يمكن تقديمه من امتيازات وتسهيلات، وهذا الحل الوسط في أحسن أحواله ليس سوى ترحيل للخلاف العربي القائم حول القضية السورية بالدرجة الأولى والمقعد السوري بالدرجة الثانية، إلى ما بعد جنيف٢ ونتائجه السياسية.

العفو الدولية ترحب بوصول أول دفعة من اللاجئين السوريين إلى بريطانيا

رحبت «منظمة العفو الدولية» بالتقارير عن وصول أول دفعة من اللاجئين السوريين إلى «بريطانيا»، في إطار برنامج أقرته حكومتها الائتلافية لإعادة توطين بضعة مئات من اللاجئين السوريين الأكثر ضعفا، وقال مدير برنامج اللاجئين في منظمة العفو الدولية فرع المملكة المتحدة «يان شو» إننا نرحب بقرار الحكومة البريطانية الوفاء بالتزاماتها الأخلاقية وتقديم هذه المساعدة الحيوية لبعض اللاجئين السورين الأكثر ضعفا، ومنحهم لجوءا منقذا للحياة في المملكة المتحدة، وأضاف أن الوضع في سورية مريع حقا مع استمرار الناس بالتضور جوعا حتى الموت في بعض المناطق المحاصرة، ويفر من هناك ٥٠٠٠ شخص يائس تقريبا كل يوم؛ ٧٥٪ منهم من النساء والأطفال، ويصلون في كثير من الأحيان إلى دول الجوار مع ملابسهم فقط، وأشار «شو» إلى أن الأمر استغرق وقتا طويلا قبل أن توافق المملكة المتحدة في النهاية على إعادة توطين عدد صغير من اللاجئين السوريين الأكثر ضعفا، ويتعين أن تستقبل أعدادا أكبر منهم.

عدد اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سورية في الأردن وصل إلى أكثر من ثلاثة عشر ألفا

أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين فروا من سورية إلى «الأردن» بلغ ثلاثة عشر ألفا، وتتخوف «الأونروا» من أن يصل عدد اللاجئين الفلسطينيين على الأراضي الأردنية إلى ٢٠ ألفا، وكان المفوض العام للوكالة «فيليبو غراندي» الذي انتهت مدة ولايته الشهر الحالي، أعلن في حزيران الماضي أنه دخل في حوار صريح مع وزير الخارجية الأردني «ناصر جودة» لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

المغرب تطرد ٢١ سوريا بينهم ١٠ أطفال إلى تركيا

أسفت المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة لقيام المغرب بـ «طرد» ١٥ لاجئا سوريا وإرسالهم على متن رحلة متجهة إلى «تركيا»، وحضت «الرباط» على منح سوريين آخرين موجودين في هذا البلد حماية موقتة، وقالت ممثلة المفوضية العليا في المغرب «أورسولا شولتز أبو بكر» لوكالة فرانس برس إنه وفق المعلومات التي تمكنا من الحصول عليها ومن أصل مجموعة من ٢١ شخصا بينهم عشرة أطفال، تم إرسال ١٥ بواسطة طائرة إلى «إسطنبول»، موضحة أن الستة الآخرين كانوا موجودين بعد الظهر في منطقة «الترانزيت» في مطار «الدار البيضاء»، وأضافت أنني حاولت الاتصال بالسلطات من دون جدوى، واتصلت بمنظمات لحقوق الإنسان وحاولنا القيام بكل شيء، وأكدت أبو بكر أن المفوضية العليا أوقفت الشهر الفائت إحصاء اللاجئين السوريين في المغرب بعدما أعلنت السلطات قرب اعتماد نظام لقوننة وجودهم وتلقي «وعد» بـ «عدم طردهم» في انتظار تطبيق هذا النظام، وقالت أيضا إنه لهذا السبب أصبت بخيبة أمل نتيجة عملية الطرد.

سجن غرز المركزي بعد تحريره

الثوار يحررون منطقة غرز الإستراتيجية في درعا

العهد – خاص

أحكمت كتائب الثوار سيطرتها على منطقة غرز بصورة كاملة، وذلك بعد سيطرتها على سجن «غرز» المركزي والصوامع، في إثر معارك عنيفة وحصار طويل فرضه الثوار على قوات الأسد في المنطقة، ونجم عن ذلك اغتنام ذخائر وآليات عسكرية وأسر وقتل عشرات من قوات الأسد.

وكانت كتائب الثوار أعلنت عن سيطرتها على سجن غرز المركزي وتحرير ٢٩٤ سجينا بداخله بعد حصار دام حوالي شهرين.

وتعد السيطرة على منطقة غرز تقدما مهما للثوار، حيث تقع المنطقة شرقي مدينة درعا على مقربة من المخابرات الجوية والأوتوستراد الدولي ومعبر نصيب الحدودي مع الأردن.

وبعد السيطرة على منطقة غرز أصبحت المخابرات الجوية محاصرة من قبل الثوار، حيث تجري يوميا اشتباكات في محيطها.

بشار وانتخابات الرئاسة.. شروط معجزة، واستهتار بدماء السوريين

لم يعرف العالم عبر تاريخه نظاما مراوغا بمثل نظام البعث، فقد حرص حافظ الأسد منذ استيلائه على السلطة في سورية على حرمان الشعب السوري من المنافسة الانتخابية، وذلك من خلال فرض نظام الاستفتاءات غير منتهية الصلاحية أو «البيعة الأبدية» التي لم يكن يحصل فيها على أقل من ٩٩,٩٩ بالمئة، من دون أن يجرؤ أحد على محض الحلم بمنافسته، أو التشكيك على الأقل بالنتيجة.

وبعد هلاك الأسد الأب استمرت مسرحية الاستفتاءات المزورة على ما كانت عليه، والتي تنظمها كالعادة أجهزة آل الأسد الأمنية، فقد ورث القاصر بشار حكم سورية خلفا لوالده الدكتاتور، وبمساندة مجلس الشعب «الكاريكاتوري» الذي غير قانون الترشح في دقائق ليتلاءم مع مقاس بشار، وليرث بعدها سلطة غير شرعية - استولى عليها والده بانقلاب عسكري - وبمباركة غربية أشادت حينها بـ «الانتقال السلس والهادئ والمنظم للسلطة في سورية».

وإذا كان الأسد الأب قدم نفسه «بطلا للحرب والسلم» فإن بشار عمل على تقديم نفسه عبر خطاباته المطولة والمملة قائدا لـ «مسيرة التطوير والتحديث»، التي لم تتقدم خطوة واحدة منذ وراثته للسلطة وإلى اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، وكانت ثمرة مسيرته الإصلاحية طيلة ١٢ عاما تدمير سورية على رؤوس أهلها ومواطنيها.

قانون مطاطي

في مطلع العام ٢٠١٢ ومن جملة الإصلاحات المزعومة التي قدمها بشار بعد اندلاع الثورة السورية، أصدر دستور جديد للبلاد في ٢٧ فبراير ٢٠١٢ حدد من خلاله حق الترشح لكل رئيس جمهورية بولايتين فقط، لكن مشرعي الدستور استثنوا حينها بشار من ذلك، معتبرين أن هذا البند لا يشمل الرئيس الحالي الذي يحق له الترشح لولايتين لاحقتين؛ فكانت هذه الخطوة هي خطوة تمهيدية لترشيحه لولاية ثالثة بعد «تصفير العداد».

ولتتناسب قوانين الترشح أكثر مع مقاسه، أصدر مجلس الشعب في ١٣ آذار /مارس ٢٠١٤ الشروط الذي يجب أن تتوفر في الشخص الذي ينوي الترشح لمنصب رئاسة الجمهورية، ومن أهمها: «أن يكون المرشح متمما الأربعين عاما من عمره، ومتمتعا بالجنسية السورية بالولادة من أبوين متمتعين بها بالولادة، وألا يكون متزوجا من غير سورية، وأن يكون مقيما في البلاد مدة لا تقل عن ١٠ سنوات متصلة، وألا يحمل أية جنسية أخرى، ولا يقبل طلب الترشيح إلا إذا كان طالبه حاصلا على تأييد خطي لترشيحه من ٣٥ عضوا من أعضاء مجلس الشعب».

وعلى الرغم من أن هذه الشروط تتيح نظريا إجراء انتخابات تعددية، فإنها تغلق الباب عمليا أمام ترشح معارضين مقيمين في الخارج وفي الداخل أيضا، إذ تشترط أن يكون المرشح قد أقام في سورية لمدة متواصلة خلال الأعوام العشرة الماضية، بالإضافة إلى شرط الحصول على تأييد خطي من ٣٥ عضوا في مجلس الشعب.

برنامج الأسد الانتخابي

مع دخول الثورة عامها الرابع ومع وجود ملايين المشردين والنازحين واللاجئين، واستشهاد ما يزيد على ٢٠٠ ألف شهيد واعتقال مئات الآلاف من المواطنين، ووسط هذا الدمار الذي تسبب به بشار وقطعانه من الشبيحة والميليشيات الطائفية عبر ارتكاب المجازر، وقصف المدن والقرى بالسلاح الكيميائي والـ «سكود» والصواريخ والمدفعية والبراميل المتفجرة والأسلحة المحرمة دوليا كلها؛ يتحدث مسؤولو الأسد وأبواقه الإعلاميون وشبيحته عن ترشح بشار الأسد لمدة رئاسية ثالثة، واصفين إياه بأنه «الضمان الحقيقي لسورية والأجدر على حمايتها والرجل الصحيح في المكان الصحيح».

وعلى خطى «عبد الفتاح السيسي» زعيم الانقلاب في «مصر» يبدو أن بشار سيستجيب لمطالب الشعب التي ستجبره على خوض الانتخابات، وقد عبر الأسد عن ذلك في أكثر من لقاء بقوله «لا أرى أي مانع من أن أترشح لهذا المنصب إذا كانت هناك رغبة شعبية، فأنا لن أتردد ولا لثانية واحدة بأن أقوم بهذه الخطوة، وبالمختصر، نستطيع أن نقول بأن فرص الترشح هي فرص كبيرة».

ومع اقتراب انتهاء ولاية بشار التوريثية ترتفع الأصوات المؤيدة مطالبة إياه بالاستجابة لمطالب الشعب في الترشح إلى ولاية ثالثة، فخرجت الأغاني الوطنية المطالبة بذلك والتي ترددها وسائله الإعلامية ليل نهار، كما علقت اللافتات في الطرقات والمناطق الموالية وعلى الحواجز العسكرية، وتأسست الحملات على موقع «فيسبوك» لحشد الملايين المطالبة بترشحه.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى الحكم المسبق على نتائج الانتخابات، فقد أكد وزير الإعلام في حكومة الأسد «عمران الزعبي» أن «الأسد باق في الرئاسة مع وجود منافسين له أو عدم وجودهم، وأن الشارع السوري سيضغط على الأسد ليرشح نفسه لرئاسة الجمهورية».

أما في الجهة الأخرى؛ فقد باتت فكرة ترشح بشار والانتخابات مادة خصبة للسخرية بعد كل هذه الدماء التي سالت، والدمار الذي حل بسورية، وخروج نصف الأراضي السورية عن سيطرة الأسد، بالإضافة إلى تشرد أكثر من نصف شعبها بين لاجئ ونازح وشهيد ومعتقل ومفقود، فالمرشحون في أية انتخابات حقيقية يتجولون في البلاد لعرض برامجهم الانتخابية على الشعب، فكيف سيعلن بشار عن هذا البرنامج وأين؟! وهل يستطيع أن يغادر جحره إلى ريف دمشق ودرعا وحمص وحلب وإدلب والمحافظات الشرقية؟! وماذا سيقول لشعبه: انتخبوا من تحت الأنقاض من قصفكم بالكيميائي والـ «سكود» والبراميل المتفجرة؟! وهل سيقول لملايين اللاجئين انتخبوا مشردكم ومقطع أوصالكم؟! وفي أية خرابة سيوضع صندوق الانتخاب؟!

يقول قائد إحدى الكتائب التابعة للجيش الحر في حمص النقيب «أسامة منصور» لـ «العهد» إن «ترشح بشار الأسد مهزلة ولا يعني لنا شيئا لأنه بنظر الشعب ساقط لا محالة، ونحن سنواصل جهادنا ضده حتى نصل لقصره ونسقطه بسلاحنا وأجسادنا».

أما الناشط الإعلامي ومدير المكتب الإعلامي التابع للمجلس العسكري في حمص وريفها «أحمد جوير» فيرى أن «الأسد يحلم إن كان يخطط للترشح إلى الرئاسة لأن الشعب السوري قد قال كلمته، والأسد ساقط مهما كلفنا هذا القرار من شهداء لأننا لن نتراجع».

وأخيرا لا شك أن فكرة ترشح بشار إلى مدة رئاسية جديدة لا يمكن اعتبارها إلا استخفافا بدماء مئات الآلاف من السوريين وآلامهم ومعاناتهم المستمرة منذ ما يزيد على ٣ أعوام، ومما لا شك فيه أيضا أن بشار لم يكن ليجرؤ على التلميح إلى نيته لخوض الانتخابات لولا التبريكات الدولية التي ورثته سابقا حكم سورية بعد هلاك والده، وصمت المجتمع الدولي شريك الأسد في دماء السوريين.

مسؤول أممي: بوادر توتر بين لاجئي سورية واللبنانيين

دعا منسق المساعدة الإنسانية للأمم المتحدة في لبنان «روس مونتاين» المجتمع الدولي كي يسهم أكثر في مساعدة لبنان على تحمل تداعيات وجود مليون لاجئ سوري تقريبا في هذا البلد الصغير، وصرح مونتاين للصحافيين في جنيف بأن لبنان هو البلد الذي يحتضن أكبر عدد من اللاجئين في العالم مقارنة بعدد سكانه، وأوضح أن حوالي مليون لاجئ سوري سجلوا لدى مكتب الأمم المتحدة في لبنان، أي ما يعادل زيادة في سكان لبنان بـ ٢٥٪ تقريبا، وأضاف أن ذلك يعادل دخول ٨٠ مليون مكسيكي إلى «الولايات المتحدة»، وتتوقع الأمم المتحدة أن يرتفع العدد ليبلغ ١,٥ مليون بحلول نهاية السنة الحالية، ودعت الأمم المتحدة إلى تأمين ١,٩ مليار دولار هذا العام للاجئين السوريين، إلا أنه لم يتم إلى الآن سوى تغطية ١٤٪ من هذا المبلغ، بحسب ما قال مونتاين؛ وأضاف إننا نرى أن عدد اللاجئين ارتفع من بضعة آلاف إلى مليون في ظرف ثلاث سنوات، وذلك يتجاوز قدرات لبنان، مذكرا بأن دراسة من البنك الدولي تفيد أن الاقتصاد اللبناني فقد ٧,٥ مليار دولار تقريبا في مجال السياحة، وتراجع النشاطات ونتيجة المبالغ التي تنفق على المساعدات، كما تحدث عن مؤشرات توتر بين اللاجئين واللبنانيين الذين يستقبلونهم، معربا عن خشيته من تصاعد التوتر بين «الطوائف اللبنانية».

مصر تمنع السوريين من الوصول إليها ولو "ترانزيت" إلا بتأشيرة وبموافقة أمنية!

أعلنت السلطات المصرية عن شروط جديدة لدخول السوريين إلى مصر، في خطوة لاقت استهجانا واسعا، حيث طلبت السلطات المصرية فيها من السوريين الحصول على موافقة أمنية حتى وإن كان قادما إلى مصر «ترانزيت»، واشترطت السلطات على شركات السياحة عدم قبول أي راكب سوري قادم إلى مصر إلا بعد التأكد من حصوله على تأشيرة دخول مسبقة ومقرونة بموافقة أمنية، كما طلبت عدم قبول أي سوري قادم لمصر في حال مرور غير مباشر للسفر إلى دولة أخرى، وأكدت السلطات أن المخالف سيتم إعادته على الرحلة نفسها التي قدم فيها.

إعادة تأهيل القطاع الصناعي في سورية تحتاج ١١ مليار دولار

تحتاج اعادة تأهيل القطاع الصناعي في سورية إلى ١١ مليار دولار، وقد تستغرق حتى ٢٠ عاما، لتعويض الأضرار الناتجة عن النزاع المستمر منذ ثلاثة أعوام، وذلك بحسب مذكرة لوزارة الصناعة التابعة لحكومة الأسد، وجاء في المذكرة أن عملية إعادة الاعمار وبناء قاعدة صناعية قوية في سورية في القطاعين العام والخاص تتطلب في شكل أولي ١٥٨٣ مليار ليرة سورية تقريبا، بما يعادل ١١ مليار دولار وفق سعر الصرف الحالي، بحسب «فرانس برس»، وتوضح أن عملية إعادة الاعمار وتأهيل هذا القطاع تستغرق ما بين خمسة أعوام و٢٠ عاما، وذلك بحسب حجم الضرر ونوع الصناعة وطبيعتها وحجمها.

اشتباكات بين تنظيم الدولة وميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي في ريف الحسكة

مسار برس

دارت اشتباكات بين ميليشيا «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«تنظيم دولة العراق والشام» بريف رأس العين الغربي في محاولة من قبل الطرفين للسيطرة على المنطقة، وقد أعلن التنظيم عن مقتل ٥ من عناصره في تلك الاشتباكات.

كما أطلقت ميليشيا الحزب قذائف عدة على قرية «الراوية» التي يتمركز فيها تنظيم الدولة، مما أدى إلى تهدم مدرسة القرية واستشهاد ٦ من المدنيين، بينما أعلن تنظيم الدولة عن مقتل ٣٠ عنصرا من ميليشيا الحزب في كمين نصبه لهم التنظيم في المنطقة.

وقال مراسل «مسار برس» إن هذه المعارك بين الجانبين تأتي في ظل محاولة من قبل ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي السيطرة على المنطقة والطريق الواصل إلى مدينة عين العرب «كوباني» التي تعد مركزا مهما لها، في حين يسعى تنظيم الدولة إلى الحيلولة دون وصول تلك الميليشيا إلى مدينة «تل أبيض» في الرقة.

الثــورة ترســو علــى الســاحل عبــر معركــة «الأنفــال»

أعلنت مجموعة من كتائب الثوار عن انطلاق «معركة الأنفال» في ريف اللاذقية، وتهدف إلى تحرير الساحل السوري من قبضة النظام، والسيطرة على المراصد والقرى والبلدات التي ينحدر منها شبيحة الأسد، ولاسيما مدينة «القرداحة» التي تعد نواة الطائفية ومسقط رأس عائلة الأسد، كما أعلن الثوار أيضا عن معركة «أمهات الشهداء»، من أجل السيطرة الكاملة على «جبل التركمان» الواقع في شمالي اللاذقية.

العهد – خاص

بعد تحرير معبر كسب | خاص - للعهد

انتصارات خاطفة

لقد تمكن الثوار من تحقيق انتصارات كبيرة وخاطفة في الأيام العشرة الماضية، حيث سيطروا على معبر كسب الحدودي مع تركيا والذي يمتد على مسافة ٤ كيلو متر، ويعد آخر معبر حدودي بين تركيا وسورية يخضع لسيطرة قوات الأسد.

وذكر الناشط «أبو سعيد اللاذقاني» أن كتائب الثوار قصفت مواقع قوات الأسد في محيط المعبر بالصواريخ، ثم سيطرت على مخفر الصخرة الواقع على الشريط الحدودي، مضيفا أن الثوار خاضوا معارك عنيفة كبدوا من خلالها قوات الأسد خسائر فادحة، وأجبروها على الانسحاب من المعبر.

كما سيطرت كتائب الثوار على مدينة كسب بالكامل، والمرصد ٤٥ في جبل التركمان الذي يعد مرصدا مهما، حيث كانت قوات النظام تقصف القرى المحيطة من خلاله، وسيطر الثوار أيضا على قرية «السمرا» الواقعة على المنفذ البحري، وتلة «النبع المر»، وعلى منطقة «التشالما» القريبة من كسب، وحاجز قرية البركة في جبل التركمان.

وقال «أبو قتادة» - أحد مقاتلي حركة أحرار الشام- إن كتائب الثوار كانت تعد لهذه المعركة منذ مدة طويلة نظرا لأهميتها الإستراتيجية، مضيفا أن الثوار أظهروا في الأيام القليلة الماضية إصرارا وعزيمة كبيرين على مواصلة التقدم وتحرير الساحل من قوات الأسد المجرمة وشبيحته.

وأشار أبو قتادة أن الله من على الثوار بتحقيق انتصارات مهمة، ولاسيما السيطرة على معبر كسب ومرصد ٤٥، إضافة إلى مقتل الشبيح «هلال الأسد» ابن عم بشار وقائد ميليشيا «جيش الدفاع» التي تضم مجموعة من المجرمين والقتلة.

النظام يحشد قواته

وأشار ناشطون إلى أن قوات النظام وميليشيا الدفاع الوطني تحاولان استعادة بعض المناطق والنقاط التي سيطر عليها الثوار، حيث يتم حشد هذا القوات بأعداد كبيرة استعدادا لزجها في معركة الساحل، لافتين إلى أن تعزيزات كبيرة من الشبيحة وصلت إلى قرية «الشيخ حسن» بهدف استعادة مدينة كسب من قبضة الثوار، كما تم إرسال ٨٠٠ عنصرا من ميليشيا جيش الدفاع الوطني إلى مناطق القتال قادمين من مدينة «طرطوس».

وأشار الناشطون إلى أن كتائب الثوار تصدت لعدد من الأرتال العسكرية الضخمة على الطريق الواصل بين «أريحا» و«إدلب»، والتي قامت قوات الأسد بتحريكها باتجاه اللاذقية لمؤازرة عناصرها هناك.

خسائر فادحة

وذكر محللون عسكريون أن نظام السوري يحاول استعادة المناطق التي سيطر عليها الثوار من خلال اعتماده على الغزارة النارية لراجمات الصواريخ، والمدفعية الثقيلة، إضافة إلى الطيران الحربي، حيث قصف النظام المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار معظمها.

في المقابل تكبد النظام خسائر بشرية بالهجوم المفاجئ الذي قامت به كتائب الثوار في الأيام الماضية، إذ قتل مئات من قوات الأسد وميليشيا جيش الدفاع الوطني، وتمكنت كتائب الثوار من إسقاط طائرة حربية فوق «جبل الأكراد»، إضافة إلى الطائرة التي أسقطتها تركيا، كما دمر الثوار عشرات الآليات العسكرية وبعض الدبابات، وغنموا خلال المعارك عددا من الدبابات وعربات عسكرية ومستودعا لصواريخ «كونكورس» المضادة للدروع، بالإضافة إلى بعض الأسلحة المتوسطة والخفيفة والذخائر.

وذكرت تنسيقيات الساحل أن الثوار استهدفوا بالصواريخ تجمعات لقوات الأسد في مدينة القرداحة، ومواقع أمنية في مدينة اللاذقية، وفي المقابل لم يتوقف قصف الطيران الحربي على قرى جبلي التركمان والأكراد منذ انطلاق المعارك، مما أسفر عن استشهاد عدد من المدنيين، وقتل ٥ عناصر من الثوار.

أهمية معركة الساحل

ذكر الملازم «سالم أبو عمار» أن معركة تحرير الساحل تعد مفتاح النصر للثورة السورية، حيث إن نتائجها ستنعكس على الجبهات جميعها، موضحا أن تحقيق النصر في الساحل يعني القضاء على احتياطي النظام من الشبيحة، وضرب معنويات جنود الأسد في الصميم، والالتفاف على النظام وميليشيا حزب الله من الخطوط الخلفية للقصير وحمص، إضافة إلى منع إمداد النظام بالسلاح القادم عن طريق البحر.

بدوره أكد الناشط «أبو قتادة» على ضرورة إعادة فتح جبهة الساحل من أجل تخليص قرى جبلي الأكراد والتركمان من قصف النظام الذي مصدره قمم «تل سولاس» و«انباتة» و«جبل بارود» و«تلا» و«قمة النبي يونس»، مبينا أن الانتصار على النظام في الساحل يعني القضاء على مخططه بإقامة دولة في الساحل، كما سيؤمن للثوار إمكانية الحصول على دعم خارجي عن طريق البحر.

يرى كثيرون أن معارك الساحل من أهم المعارك التي يخوضها الثوار ضد نظام الأسد، ولاسيما مع تحرير مساحات جغرافية في منطقة تعد خزانا بشريا لأنصار النظام وطائفته ممن يعدون الأغلبية الموالية له.

"منظمة الصحة العالمية" تحذر من الأوبئة المنتشرة في سورية

وجهت «منظمة الصحة العالمية» تحذيرات بشأن انتشار الأمراض والأوبئة على الأراضي السورية وفي المناطق المجاورة، وأكدت المنظمة على أوضاع الصحة العامة المقلقة في سورية: حيث تعيش أغلبية حوالي ٤,٢٥ مليون من السوريين المشردين داخليا في ازدحام شديد وظروف غير صحية وتعطل وصول إمدادات مياه الشرب الآمنة والصرف الصحي، كما تعرضت حملات التطعيم وبرامج مكافحة الحشرات الناقلة للأمراض لإعاقة خطيرة. وحذرت المنظمة من أنه مع تدهور الوضع الصحي وارتفاع درجات الحرارة، فإن خطورة انتشار الأوبئة في ازدياد.

العهد - عبير الحرية

كما قالت أن نظام التحذير المبكر من انتشار الأمراض في سورية، وهو يغطي محافظات الدولة الـ ١٤ جميعها، أبلغ عن زيادة حادة في الإسهال والتيفود وغيرها من الأمراض، وعلاوة على ذلك تنتقل الأمراض المنتشرة في سورية إلى الدول المجاورة مع عبور الآلاف من السوريين الحدود يوميا؛ حيث تم الإبلاغ عن وجود «حصبة» و«سل» وأمراض جلدية بين السوريين المشردين في الأردن ولبنان والعراق وتركيا، وفقا لما قالته المنظمة.

تصريحات بعض الأطباء والناشطين

وفي تصريح تحدث به الدكتور «أنس حراكي» المدير الطبي لمستوصف مرج دابق «للعهد» عن أكثر الأمراض انتشارا في الوقت الحالي، من مثل الجدري والحصبة واللشمانيا والجرب، هذا فيما يخص الأمراض الجلدية؛ أما فيما يتعلق بباقي الأمراض فأشار الدكتور «حراكي» إلى تفشي حالات من الكبد الوبائي وشلل الأطفال، واستطرد متحدثا عن التهابات المعدة والأمعاء، هذا بالإضافة إلى التهابات المجاري البولية، وكل ما ذكر منتشر بشدة بسبب نقص المياه الصحية أو انعدامها في بعض الأحيان، مع عدم توفر العلاجات المناسبة والفحوص المخبرية الجيدة لتلك الأمراض كلها، أما فيما يتعلق بأمراض «الكوليرا» و«التيفوئيد» المتسبب فيهما أيضا تلوث المياه لم يذكر الدكتور «أنس « أي حال في شمالي سورية، فيما أكد ناشطون في ريف دمشق وحمص أن هذين المرضين انتشرا بكثرة لاضطرار الأهالي استخدام مياه غير صالحة للشرب بفعل الحصار المفروض على بعض مناطق تلك المدن.

وعن توفر الأدوية ووجود بعض منظمات الصحة والطب فلم توجد إلا لمدة قصيرة في النقاط الطبية، ولكنها مازالت تقدم دعمها للمستشفيات الكبيرة وعلى غير فائدة، لأن أغلب المرضى في الوقت الحالي لا يستطيعون الوصول للمشافي الرئيسية والكبيرة خوفا من القنص أو القصف بالبراميل، على حد قوله.

وفيما تناقلته وسائل الإعلام عن انتشار مرض «إنفلونزا الخنازير» في شمالي سورية، فقد أكد الدكتور «أنس حراكي» للعهد أن منطقة مرج دابق لم تستقبل مثل هذه الحالات، ونظرا لقلة وضعف الكادر الطبي والأجهزة الطبية، إذ لا يمكن تشخيص مرض كهذا بسهولة.

وفي لقاء أجراه الناشط «محمد القاسم» مع عدد من مدراء المشافي الميدانية في «معرة النعمان» في ريف إدلب، تحدثوا فيه بكل أسف عن نقص الأدوات الطبية والكوادر، هذا بالإضافة إلى انعدام وجود المؤسسات الطبية الكبيرة على أرض الواقع التي أبدعت القنوات الفضائية في تضخيم عملها.

إنفلونزا الخنازير

نقلا عن موقع «الاقتصادي» الذي نشر مؤخرا أن وزارة الصحة أعلنت عن انتشار مرض إنفلونزا الخنازير شمالي سورية، حيث أودى بحياة ما لا يقل عن ٣٩ شخصا بحسب المصدر، ويصيب مرض إنفلونزا الخنازير «الكريب الحاد» أي شخص ويشفى، في حين يكمن الخطر في حصول الأعراض السابقة التي تسمى متلازمة الضائقة النفسية، ومصاحبة المصابين به لأمراض أخرى، من مثل السكري والقصور الكلوي وسرطانات الدم وغيرها، مما يضعف -للغاية- مناعتهم ويسبب الوفاة.

ويعد المرض مرضا موسميا موجودا في الجو ينتج فيروسات قد لا يتحملها الجسم، وهو نوع من أنواع «الكريب» الحاد الذي تصاحبه أعراض ارتفاع الحرارة وضيق تنفس شديد وسعال مع زرقة حول الشفاه ونهاية الأطراف، إضافة إلى وهن عام في الجسم، وقد يشفى المريض من دون أية أثار أخرى.

يشار إلى أن مدنا ومناطق سورية عدة تشهد عمليات عسكرية واشتباكات خلفت أوضاعا إنسانية وصحية سيئة، في ظل تراجع الخدمة الطبية ونقص أصناف كثيرة من الأدوية .

تلك المشكلات الطبية كلها التي تواجه السوريين في بلدهم ما هي إلا أحد أهم الاختبارات الموجهة للمجتمع الدول الذي يتغنى بالإنسانية.. فيما يتساءل مواطن سوري أين الإنسانية في سورية.

وزارة الصحة أعلنت عن انتشار مرض إنفلونزا الخنازير شمالي سورية، حيث أودى بحياة ما لا يقل عن ٣٩ شخص.

كثير من وسائل الإعلام أعلنت عن سقوط يبرود عسكريا، بينما المعارك كانت ماتزال دائرة على الأرض.

تمكن النظام من السيطرة على قرية الزارة بعد هجوم طال ٥٣ يوما من أربعة محاور.

سـقوط يبرود: بين التخوين وغياب الدعم وضغط من إعلام الأسد

أثار سقوط مدينة «يبرود» كثيرا من الأسئلة حول أسباب هذا السقوط، ومن يتحمل مسؤوليته، ولاسيما مع تصاعد نبرة التخوين بحق بعض الفصائل التي كانت مشاركة في المعارك، وذلك بعد إعلان سقوط المدينة فورا.

العهد – أحمد خليل

ذكر ناشطون أن صمود الثوار ٣٣ يوما بوجه قوات الأسد وحليفه «حزب الله» اللبناني وانسحابهم فجأة وبصورة جماعي في أقل من ٤٨ ساعة يعود إلى أسباب عدة، أبرزها: اختراق النظام لبعض المجوعات التي كانت تقاتل في يبرود إلى جانب الثوار، والاتفاق معها على الانسحاب من التلال المحيطة بالمدينة، كما أن انتشار بعض الإشعاعات وإعلان سقوط يبرود من قبل بعض المقاتلين المتعاملين مع النظام تسبب في نشر حال من الإرباك والذعر في صفوف المقاتلين، مما دفع عددا من الثوار إلى الفرار، وهذا الأمر اضطر بقية الثوار إلى الانسحاب من أرض المعركة بعد الثغرات الكبيرة التي خلفها انسحاب المتعاونين مع قوات الأسد.

وقال الناطق العسكري باسم الجبهة الإسلامية النقيب «إسلام علوش» في «تصريح للعهد» إن بعض الكتائب الخائنة المدسوسة بين مقاتلي يبرود أشاعوا بين الناس أن انزلوا من على التلال المحيطة ببيرود وتحصنوا في البلد، بالتزامن مع تقدم قوات الأسد وزيادة القصف على التلال التي لم يكن فيها أي تحصين أو متاريس أو خنادق لتحمي المقاتلين فيها، لتحتل قوات الأسد وميليشيا حزب الله بعدها التلال المحيطة ببيرود، وليتم قصف المدينة بأنواع الأسلحة المختلفة، مما أدى إلى السيطرة على المدينة.

عوامل مشتركة للسقوط

في المقابل، يرى آخرون أن هناك عوامل مشتركة بالنسبة لسقوط يبرود والمدن والبلدات التي سقطت قبلها، منها غياب الدعم الحقيقي للثوار، وعدم توفر السلاح النوعي كمضادات الطيران، إضافة إلى اتباع قوات الأسد سياسة الأرض المحروقة، وذلك من خلال قصف وتدمير المدن، واعتماد قوات الأسد على أحدث أنواع الأسلحة التي يحصلون عليها من حلفائهم الروس والإيرانيين، بينما يعتمد الثوار على السلاح الخفيف والمتوسط، وعلى معرفتهم في طبيعة الأرض، واتباع أسلوب حرب العصابات في قتال قوات الأسد، كما أن الحاضنة الشعبية للثوار لها عامل نفسي كبير فهي تزيد من إصرارهم على القتال دفاعا عن أرضهم وأهلهم.

دعم الائتلاف جاء متأخرا

من جهة أخرى، حمل ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات الفيسبوك الائتلاف الوطني مسؤولية سقوط يبرود، متهمين الائتلاف بالتقصير والتأخر في تقديم الدعم اللازم للثوار خلال المعركة.

فقد أشار الناشطون على صفحاتهم إلى أنه بعد أكثر من شهر على حصار المدينة والمعارك الدائرة والمطالبات المتكررة من قبل الثوار؛ قرر الائتلاف صرف مبلغ مالي ليبرود قبل ٢٤ ساعة فقط من سقوطها بيد قوات النظام وحزب الله، مؤكدين أن صرف المبلغ يحتاج إلى وقت طويل، وشراء ما ينفع بهذا المبلغ يحتاج إلى وقت أطول، وإيصال ما تم شراؤه يحتاج إلى سلسلة من العمليات المعقدة والبطيئة، معتبرين أن هذا التصرف لا يمكن وضعه إلا في خانتي انعدام الإحساس بقيمة الوقت.

بدورها هيئة أركان الجيش السوري الحر قامت بإرسال مبلغ مليون ونصف دولار إلى غرفة عمليات يبرود قبل أيام عدة من سقوطها، بحسب ما ذكر عضو المجلس الأعلى «رامي الدالاتي» الذي علل سبب التأخر وصول المبلغ إلى الإمكانيات المادية الضعيفة لوزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة.

من جهته صرح عضو الائتلاف الوطني السوري المعارض «هشام مروة» في مقابلة صحفية أن أعضاء الائتلاف وقيادة الأركان غير قادرين على تحريك الكتائب والجبهات في يبرود، إضافة إلى أن نقص الدعم بالسلاح هو ما تسبب في عدم تأمين السلاح المطلوب للكتائب في يبرود، مشيرا إلى أن الائتلاف قام بما يستطيع.

وأكد مروة أن إمكانيات الائتلاف محدودة على مواجهة بعض الأمور، لافتا إلى أن الجهات الداعمة تسعى إلى الفصل بين الائتلاف والقيادات الثورية، إما عبر نقص التمويل أو تمويل الكتائب، وفصل القرار الميداني عن السياسي.

الإعلام يسقط يبرود قبل السقوط

أعاد سقوط يبرود بيد قوات الأسد إلى الأذهان سقوط مدينة القصير، فالتغطية الإعلامية من قبل وسائل الإعلام، ولاسيما التابعة للنظام، صورت سقوط القصير على أنه نهاية الثورة السورية، واتبعت الأسلوب نفسه في تغطيتها أحداث المعركة في يبرود.

ويؤكد الناشط والإعلامي «وليد اليبرودي» أن كثيرا من وسائل الإعلام أعلنت عن سقوط يبرود عسكريا، بينما المعارك كانت ماتزال دائرة على الأرض بين كتائب الثوار وقوات الأسد المدعومة بعناصر من حزب الله الشيعي، مشيرا إلى أن الهدف من إعلان سقوط يبرود مبكرا ـ على ما يبدو ـ كان إضعاف الروح المعنوية لدى الثوار، وإسراع عملية سقوط المدينة.

ولفت اليبرودي إلى أن الملاحظ من تغطية وسائل الإعلام أن التركيز على سقوط يبرود لم يكن من قبل وسائل إعلام النظام فقط، كما حدث في أثناء سقوط القصير، ولكن شاركت وسائل إعلام لها ثقلها على الساحة العربية بإعلان سقوط المدينة مبكرا، وهذا الأمر فاجأ الناشطين على الأرض.

الثوار يودعون الحدود اللبنانية

إن سقوط يبرود يعني خسارة آخر معقل للثوار على الحدود بين سورية ولبنان، ولقد استماتت قوات الأسد وأعوانه للسيطرة على يبرود وباقي المدن والبلدات الواقعة على الشريط الحدودي اللبناني لكي يمنع بلدة «عرسال» اللبنانية المؤيدة للثورة السورية من تقديم الدعم للثوار، إذ تعد يبرود المنفذ الوحيد باتجاه عرسال.

وبحسب محللين، فإن سيطرة النظام على يبرود تأتي ضمن مخططه لإقامة دولة علوية، حيث يحاول النظام من مدة طويلة فرض سيطرته على الطريق الواصل بين دمشق والساحل؛ وهذا الأمر يتطلب احتلال حمص والمدن والبلدات الواقعة على الطريق جميعها، ولعل سيطرة النظام على ريف حمص الغربي مؤخرا دليل واضح على مضي النظام قدما في السعي لتأسيس دولته الطائفية.

النظام يتقدم في مناطق عدة

لقد حققت قوات الأسد تقدما ملحوظا على جبهتي القلمون وريف حمص الغربي، كما استعادت السيطرة على أجزاء واسعة في حلب، ويرى محللون عسكريون وسياسيون أن أسبابا عدة تقف وراء تقدم قوات الأسد في المناطق التي تم ذكرها آنفا؛ ومن أبرز هذه الأسباب: استمرار الدعم اللامحدود من حلفاء الأسد، ولاسيما من قبل إيران وروسيا، في المقابل فإن دعم الدول الغربية للمعارضة السورية تراجع كثيرا عما كان عليه في السابق.

وقال «أبو قتادة» وهو أحد المقاتلين في «حركة أحرار الشام» إن إيران ماتزال تمد النظام بالسلاح المتطور، إضافة إلى عناصر الحرس الثوري الإيراني التي تساند قوات الأسد على الجبهات المختلفة، كما أن موقف روسيا الداعم للأسد لم يتغير، وهذا الأمر جعل قوات الأسد تواصل ارتكاب أبشع المجازر بحق المدنيين وهي مطمئنة بأن هناك من يدافع عن جرائمها في المحافل الدولية إذا اعترضت بعض الدول على تصرفاتها.

وأشار أبو قتادة إلى أن استمرار توافد الميليشيات الشيعية من العراق ولبنان ومناطق أخرى إلى سورية لمساندة النظام الطائفي يعوض النقص الحاصل في صفوف قوات الأسد، مشيرا إلى أن هدف هذه الميليشيات من المشاركة في القتال الدائر في سورية هو القضاء على الطائفة السنية، بينما هدف قوات الأسد إبقاء سيدها بشار الأسد في سدة الحكم.

وأكد أبو قتادة أن عدم توفير السلاح المتطور للثوار، من مثل مضادات الدروع والطائرات يسهم في تقدم قوات الأسد في بعض المناطق، كما حدث مؤخرا في ريف حمص وحلب عندما سيطرت قوات الأسد على «قلعة الحصن» وقرية «الزارة» وحي «الشيخ نجار» ومدينة «يبرود» بريف دمشق، موضحا أن النظام استهدف هذه المناطق بآلاف الصواريخ والبراميل المتفجرة قبل اقتحامها.

سقوط جديد لقرى حمص

وأكد الناشطون أن السيطرة على الزارة وقلعة الحصن تعني بداية تشكيل الكيان «العلوي» الذي يطمح النظام بتشكيله في حال خسر معركة السيطرة على الأراضي السورية.

وتكمن أهمية قلعة الحصن في كونها آخر المناطق التي تقع في الريف الغربي غربي نهر العاصي، وتعد هذه المناطق من القرى المناوئة للنظام السوري.

كما أن الزارة -قرية محاذية لقلعة الحصن استعاد النظام السيطرة عليها- تحتوي على خطوط النفط لمسافة سبعة كيلومترات، إضافة إلى خطوط الضغط العالي للكهرباء التي تغذي الساحل، والأهم من ذلك أنها تكمن على الطريق الدولي بين مدينتي حمص وطرطوس.

وقد تمكن النظام من السيطرة على قرية الزارة بعد هجوم طال ٥٣ يوما من أربعة محاور، إضافة إلى القصف بالطيران والصواريخ بعيدة المدى وحصار طويل الأمد أدى إلى سقوط الزارة، مما سهل على النظام السيطرة على قلعة الحصن.

وأضاف أحد الناشطين في قلعة الحصن -رفض ذكر اسمه- أن قلعة الحصن بالإضافة لقرية «الشواهد» القريبة منها كانتا تؤويان حوالي ٦٠٠٠ نسمة عندما اقتحمها النظام السوري، ولم يعرف مصيرهم حتى اللحظة؛ فقسم منهم لجؤوا إلى لبنان وهناك من قتل على الطريق في أثناء الهروب.

وأكد الناشط أن النظام ارتكب مجزرة في الزارة والقلعة قتل فيها ٨٤ شخصا، بينهم شيوخ وكبار في السن أعدموا ميدانيا، وأكثر من ١٤٠ شخصا لا يعرف مصيرهم بعد.

بدوره تحدث «أبو خالد» - مساعد منشق عن نظام الأسد - عن أسباب تقدم النظام في بعض المناطق قائلا إن انسحاب تنظيم الدولة من بعض المناطق التي كان يسيطر عليها سمح بتقدم قوات الأسد، حيث إن نشاط تنظيم الدولة اقتصر في المدة الأخيرة على قتال الثوار والتنكيل بالمدنيين.

من جهته، ذكر الناشط «محسن حسن» أن موقف حلفاء النظام الثابت والواضح يقابله انقسام متزايد في المجتمع الدولي، وعدم استقرار من يدعون مساندة الشعب السوري على إستراتيجية مشتركة لتقويض نظام الأسد، كما أن حال الفوضى والانقسام في صفوف المعارضة السورية تظهر أن النظام أكثر تماسكا وأكثر نفوذا.

وتابع حسن أن النظام يحاول باستمرار التأكيد على ربط مصيره بمصير الأقليات «مسيحيين وأكراد ودروز» لضمان بقاء ولائها ودعمها، كما يحاول زرع الخوف في نفوس هذه الأقليات ليبقيها بعيدة عن ركب الثورة، مبينا أن غياب الحل السياسي، وفشل التوصل إلى تفاهم بين الصين وروسيا والقوى الغربية بشأن القضية السورية، يزيد من الشعور بالخوف لدى شريحة واسعة من السوريين.

ومن خلال المعارك الأخيرة التي خاضها النظام مدعوما بعناصر من حزب الله بات واضحا رغبة النظام في تأسيس دولة والتمهيد لها عبر تأمين القرى والبلدات المجاورة للبنان والمناطق التي تعد شريانا حيويا لدولته العلوية.

الإخـوان المسـلمون والمسـتقبل

بقلم محمد زهير الخطيب

الإخوان المسـلمون جماعة إسـلامية شـاملة تريد بناء الفرد والأسـرة والمجتمـع، وتطمـح لتطبيق الإسـلام فـي الحياة السياسـية وتسـعى لوحـدة العـرب والمسـلمين والنهوض بالأمة ونشـر الإسـلام وخلافـة الله عز وجل فـي الأرض.

هـذه الأهـداف التي بدأت مـع تأسـيس الجماعـة منذ عام ١٩٢٨ م أصبحـت اليـوم بحاجة إلـى مراجعـة، لتصبح أكثر واقعيـة وبراغماتية تناسـب الرياح القطبية الشـتوية التي لا تفتـأ تعترض الربيـع العربي.

على الإخوان أن يدركوا أنهم يعيشون في عالم متداخل مترابط يشكل بيئة لا يمكن تجاهلها لمن أراد لبذوره أن تنمو وتزهر. كثيـر مـن القـوى الدوليـة وكثير من شـركاء الإخـوان في الوطـن يرون فـي الإخوان منافسـا قويـا عنيدا قـادرا على تجاوزهم والاسـتئثار بالسـلطة من دونهـم، ويتهمونه بأنه يسـتفيد من صفته الإسـلامية باحتلال موقـع متقدم عليهم تصعب منافسـته.

الموضـوع هنا ليـس «حـق وباطل»، بقـدر ما هـو القدرة على تحقيـق نتائـج ايجابية.

أثبتـت ثـورات الربيع العربي أنهـا قادرة على تغيير القشـرة الخارجيـة لأنظمة الاسـتبداد والفسـاد، وأن التغيير الحقيقي يحتـاج إلـى وقت أطـول وجهـد أكبر حتـى تصبـح الحرية والعدالـة والديموقراطيـة منهجـا وسـلوكا وطنيـا يشـمل الجيـش والنخبة والعامـة، وهذا لـن تحققه ثـورة لمدة ١٨ يوما كمـا يبدو، إنمـا يحتاج إلى وعـي كبير يخـرج جرثومة الفرعنـة مـن الوطن، فلا شـعب ينتـج فراعنـة ولا فراعنة يتسـلطون على الشـعوب.

رسـالة الإخوان كبيرة ومتعـددة الجوانب، وبإصـرار الإخوان على الغرق بالسياسـة ودهاليزها فإنهـم يعرضون برنامجهم الشـامل إلـى الخطـر والفشـل، فلا أمـل لهم فـي النجاح السياسـي إلا برسـوخ الحرية والعدالة والديموقراطية، وقبل ذلـك فإنهم يقفـون علـى أرض رمليـة لا ترفع عمـودا ولا تحمـل بناء.

لعله من المناسـب أن تقـوم جماعة الاخوان بمراجعة شـاملة تنجز فيهـا أمورا عدة:

أولا: تؤكـد من جديـد أنها جماعة إسـلامية دعويـة تربوية شـاملة، وأنها لـن تتصرف بعـد اليوم كحزب سياسـي، وأنها لـن تمـارس الحيـاة السياسـية بالترشـيحات والانتخابات، وسـتترك ذلك للأحـزاب السياسـية التخصصية، وسـيمارس أعضـاء الجماعة السياسـة مثل باقي أبناء الوطن بالانتسـاب إلى الأحزاب السياسـية الوطنيـة ذات المرجعية الإسـلامية، ويكـون قـرار الأعضـاء في هـذه الأحـزاب قرارا مسـتقلا ومنسـجما مع سياسـات الأحـزاب وبرامجها.

ثانيـا: تعلـن الجماعـة بوضـوح اسـتقلال فـروع الجماعـة عـن بعضهـا اسـتقلالا كامـلا، وإلغـاء منصب المرشـد العـام ومكتـب الإرشـاد العـام والاسـتعاضة عـن ذلـك بجمعيـة عالميـة علنيـة للتنسـيق بيـن الجماعـات الإسـلامية فـي العالـم، شـيئا يشـبه منظمـة المؤتمـر الإسـلامي، وتكـون لقـاءات هـذه الجمعيـة علنيـة شـفافة تحضرهـا أجهـزة الاعـلام العالميـة وليـس فيهـا أي غمـوض.

ثالثا: السـعي لرفـع أي تصنيف بالإرهاب لأي فـرع من فروع الاخـوان مثل حمـاس مثـلا، وبـذل كل الجهد لإنجـاز ذلك والعمـل بمقتضياته.

رابعـا: إقامـة علاقـات مصالح ونفـع متبادل مـع القوى من حولنا كلهـا، ولاسـيما دول الخليج وأمريـكا وأوروبا، وتصفير المشـاكل معها.

خامسـا: الالتفـات إلـى قضايـا الدعـوة والتربيـة والتنمية والتعليـم والإغاثـة والخدمـات، وبناء علاقـات متقدمة ونفع متبـادل مـع الآخريـن على أوسـع نطاق.

سادسـا: اسـتحداث قناة فضائية غير سياسـية لنشـر العلم والثقافة والوعـي والحضارة والفن الإسـلامي.

سـابعا: مراجعة أدبيات الإخـوان على مدى العقود السـابقة، واسـتبعاد ما لـم يعـد صالحا، وتوضيـح ما هـو معتمد وما أصبح جـزءا من الماضـي والتاريخ.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

أين المرأة السورية بين تزاحم أعياد آذار؟

بقلم محمد علي الأحمد

يقـف المـرء مندهشـا وهـو يتأمـل عـدد الأعيـاد والمناسـبات ذات الصلـة المباشـرة وغيـر المباشـرة بالمـرأة والأم فـي شـهر آذار مـن كل عـام، فلمـاذا فـي آذار تحديـدا؟ اللافت للنظر أن انطلاقـة الثـورة السـورية كانـت فـي منتصـف شـهر آذار عـام ٢٠١١ م، وأنهـا تشـكل واسـطة العقـد لهـذه المناسـبات والأعيـاد، كمـا أن لهـذا التوسـط دلالـة خاصـة ومغـزى لافتـا متعلقـا بـدور المـرأة والأم السـورية فـي الثـورة التـي انطلقـت تنشـد الحريـة والكرامـة، وإذا أمعنـا النظـر فـي هـذه المناسـبات نجـد عناوينهـا مفعمـة بالخيـر والعطـاء والمحبـة والتكاتـف، وكأن آذار يمتلـك هـذه الخاصيـة، فهـو شـهر الربيـع، أي بـدء التجـدد والعطـاء للطبيعـة والشـجر والنبـات، يبـدأ فيـه نسـغ الشـجر بالنمـو والنشـاط ، وتسـتأنف الحيـاة فيـه دورة جديـدة بعـد كمـون وتوقـف، وتبـدأ الأرض بالاخضـرار، وكذلـك ربيـع الأمـة بـدأ يزهـر بعـد طـول تصحـر وخـوف وركـون للظالميـن المسـتبدين، واسـتيقظ مـع بـدء ربيـع الطبيعـة، ربيـع الأمـة، فيـه التعطـش للحريـة بيـن شـعوب الأمـة وأبنائهـا؛ ففـي الثامـن مـن آذار حـام فيهـا غـراب الشـؤم علـى سـورية، وتسـلط عليهـا حكـم البعـث، وامتطـاه الطائفـي حافـظ أسـد وتسـلق عليـه للوصـول إلـى السـلطة، وحكـم سـورية مـن خلالـه حكمـا دكتاتوريـا مقيتـا لمـدة تزيـد علـى ثلاثيـن سـنة، وورث ابنـه السـلطة فـي سـورية وحكمهـا بالحديـد والنـار والطائفيـة الحاقـدة، وجلـب الابـن وأبـوه البـؤس والشـقاء لسـورية وللمجتمـع السـوري كلـه وللأم السـورية تحديـدا، قتلا واغتصابـا وسـجنا وتهجيـرا وتشـريدا.

في يـوم التاسـع مـن آذار /٩/ ٣/ مـن كل عـام، يسـتجمع المجتمـع الدولـي قـواه ويلتقـط أنفاسـه للقضـاء علـى التمييـز العنصـري، ويأتـي بعـده يـوم الخامـس عشـر مـن آذار /١٥/ ٣/ ذكـرى انطلاق ثـورة الحريـة والكرامـة السـورية، والتطابـق فـي الأهـداف بيـن المناسـبتين تـام وكامـل؛ فالمجتمـع الدولـي أطلـق يومـا ضـد التمييـز العنصـري، والثـورة السـورية المباركـة انطلقـت للخـلاص مـن اسـتعباد التمييـز الطائفـي الـذي مارسـه المقبـور حافـظ وابنـه بشـار مـن بعـده ضـد الشـعب السـوري، وفـي المقارنـة ذاتهـا نجـد المجتمـع الدولـي ومنظمـة الأمـم المتحـدة المعبـرة عـن إرادتـه، يتعاميـان عمـا يمارسـه النظـام الأسـدي ضـد الشـعب السـوري فـي اليـوم نفسـه الـذي خصصتـه الأمـم المتحدة وشـعوبها المتمدنـة لمكافحـة ومحاربـة التمييـز، ولا تـأت علـى ذكـر التمييـز الطائفـي الـذي يمارسـه غلمـان آل أسـد ضـد شـعب سـورية الحـر الأبـي. إن المجتمـع الدولـي يكـذب علـى نفسـه حيـن يدعـي تخصيـص يـوم ليـرد عنـك التمييـز أيتهـا الأم السـورية، وهـو يمـارس فـي كل وقـت وحيـن لعبـة التجاهـل والتعامـي والسـكوت عـن السـفاح ابـن أسـد فـي سـورية، وقـد أمعـن فـي القتـل والاعتـداء علـى الأم السـورية وانتهـاك كرامتهـا وإنسـانيتها، ويتجاهـل المجتمـع الدولـي بأسـره هـذا الواقـع الفظيـع الـذي تـداس فيـه كرامـة الإنسـان السـوري ويمـارس ضـده التمييـز العنصـري علـى امتـداد الأرض السـورية.

> إن المجتمـع الدولي يكذب على نفسـه حيـن يدعي تخصيـص يوم ليـرد عنك التمييز أيتها الأم السـورية، وهـو يمارس فـي كل وقت وحيـن لعبـة التجاهـل والتعامـي والسـكوت عن السـفاح ابـن أسـد فـي سـورية وقـد أمعـن فـي القتـل والاعتـداء على الأم السـورية وانتهاك كرامتها وإنسـانيتها.

وأمـا يـوم الحـادي والعشـرين مـن آذار / ٣/ ٢١ / مـن كل عـام، فلـه شـأن آخـر فـي نفـوس السـوريين، وعلـى مـداد أقلامنـا وصفحـات قلوبنـا، فسـقاه الله مـن يـوم تتجـدد لـك فيـه قيـم الوفـاء والتكريـم فـي كل عـام أيتهـا الأم السـورية الأبيـة الصادقـة مـع الله ومـع الفطـرة التـي فطـرك الله عليهـا، أنـت سلسـبيل حنـان ومـودة ولطـف متدفـق، وفيـض مـن الوجـدان والحسـن والبهـاء، ونبـع مـن الصفـاء متجـدد عـذب لا يسـتطيع أحـد تلويثـه مهمـا سـعى، إن اسـتقام هـذا الوجـدان علـى منهـج الله وفـق فطرتـه: «فطـرة الله التـي فطـر النـاس عليهـا لا تبديـل لخلـق الله ذلـك الديـن القيـم» صـدق الله العظيـم، ولا يسـتطيع أحـد أن يزيـد أو ينقـص أو يبـدل أو يتفاصـح علـى التعبيـر القرآنـي البليـغ الخالـد الجميـل فيمـا وصفـك الله بـه يـا أم السـوريين، وفـي الحـادي والعشـرين مـن آذار أول أيـام الربيـع تحتفـل بعـض الأمـم والشـعوب، بعضهـم يسـميه عيـد الربيـع، والبعـض الآخـر يتباهـى بـه ويزهـو متفاخـرا بأنـه عيـد الزهـور، والبعـض الآخـر يطلـق عليـه عيـد النيـروز، والشـعوب كلهـا تحتفل فيـه بأنـه يـوم الشـجرة أو عيـد الشـجرة، وإذا كان كذلـك فلمـاذا يحتفـي البشـر بالزهـور والـورود وبالشـجرة فـي هـذا اليـوم؟! ويقفـون خجلـى وقاصريـن تجـاه الأم المعذبـة، بعـد أن حولهـا الأشـقياء مـن بنـي الإنسـان ممـن جـاؤوا إلـى الوجـود بسـببها إلـى سـلعة يبيعـون بكرامتهـا ويشـترون؛ إنهـا شـجرة الحيـاة وغرسـة الحريـة التـي غرسـها الله علـى وجـه الأرض، ليبقـي الحيـاة متجـددة والكـون عامـرا بعطائهـا، إنهـا سـر الوجـود، فلـك الحـب والوفـاء أيتهـا الأم أينمـا كنـت فـي أصقـاع الأرض كلهـا، ولـك الكرامـة والحريـة والإجـلال أيتهـا الأم السـورية، أيتهـا الأخـت والابنـة والزوجـة السـورية، أتـدرون لمـاذا؟! إنهـا التـي قـدرت الإرادة الإلهيـة لهـا أن تتعـذب فـي هـذه الثـورة، إنهـا المشـردة، والمعتقلة التـي اعتـدي عليهـا فـي سـجون الطائفييـن القتلـة.

العهـد لـك أيتهـا الأم السـورية يـا أم خالـد والقعقـاع وصـلاح الديـن وعمـاد الديـن، يـا أم الثـوار والأحـرار المياميـن، بـأن يثـأر لـك، لـك الله فـي كل أرض تنزليـن، فـي المخيمـات والغربـة وأرض النـزوح واللجـوء، فـي بلـدان الجـوار وفـي الشـتات، لقـد تقاعـس عـن نصرتـك بعـض العـرب والمسـلمين، فيـا ويحهـم، لقـد تعرضـت لمـا تعرضـت لـه دفاعـا عـن شـرفهم وكرامتهـم وأعراضهـم، وكنـت كبـش الفـداء لأعراضهـم كلهـا، لـن يفلـت هـؤلاء مـن ثـأر الثـوار ومـن أجيالنـا القادمـة، لقـد ولـد جيـل جديـد مـن رحـم المحنـة والمأسـاة والتشـرد والغربـة، صبـرا يـا أم الأبـرار الكرمـاء ويـا أخـت الشـهداء ويـا أم الثـوار، عيـدك عيـد الأم أحلـى الأعيـاد، زمـن الثـورة متوقـف الآن، لا نحتفـي بعيـد إلا بيـن البنـادق وتحـت ظلال سـيوف الحـق المسـلولة لاجتثـاث الورم السـرطاني الطائفـي الخبيـث الـذي ينهـش جسـد الشـآم الطهـور، عيـد الأم لنـا زغـرودة الحيـاة وأيقونـة الحريـة، والانتصـار علـى الطائفييـن المحتلين كلهـم. سـلام عليـك بعيـد الأم يـا أم المجاهديـن فـي سـورية، وفـي بلـدان الإسـلام التـي تنشـد الحريـة كلهـا، وإن غـدا لناظـره قريـب، «ويسـألونك متـى هـو قـل عسـى أن يكـون قريبـا»، «والله غالـب علـى أمـره ولكـن أكثـر النـاس لا يعلمـون»، «ولتعلمـن نبـأه بعـد حيـن».

ثورتنا..

بقلم نوال السباعي

في آذار مثـل هـذا، وقبـل ثلاثـة أعـوام، كنـا قـد جئنـا مـن المـوت، خرجنـا مـن قمقـم القهـر والاسـتعباد، عدنـا إلـى الحيـاة، واصطففنـا وراء شـعبنا الـذي انتفـض وثـار نصـرة لأطفالـه، كانـوا يلعبـون لعبـة الحريـة بالطباشـير، فاعتقلهـم «النظـام» الأحمـق المجـرم، اقتلـع أظافرهـم وفرمهـم واغتصبهـم، خرجـت سـورية تنـادي بأنهـا تفضـل المـوت علـى تلـك المذلـة، وكان ذلـك «الشـعار الحوراني» الرائـع يحمـل فـي طياتـه «رسـالة حمويـة» خطيـرة بالغـة، مفادهـا: أن الشـعوب لا تمـوت، ولا تسـتمر فـي الخنـوع أبـد الدهـر، وأن الجلاديـن إلـى زوال، أمـا المظلومـون فإنهـم لا ينسـون، ومهمـا طـال زمـن قهرهـم.

ثورتنـا هـذه وعلـى الرغـم مـن أنهـا قـد لا تدخـل تحـت قواعـد علـوم الثـورات، إلا أنهـا سـتمر فـي التاريـخ علـى أنهـا واحـدة مـن أعظـم ثوراتـه؛ فالثـورة «حـال» لا تتعلـق بالجغرافيـا أو بالزمـان أو بالانتمـاء، ولأنهـا ثـورة إنسـانية كبـرى فإننـا نجـد «المجتمـع الدولـي الاسـتعماري» يبـذل كل جهـد ممكـن لكـي يغرقهـا منـذ بداياتهـا فـي بحيـرة الدمـاء السـورية، حيـث تمركـزت ثـورة المنطقـة التـي انفجـرت مـن دمـاء «بـو عزيـزي» تونـس، إنهـا ثـورة كل حـر، وكل مؤمـن، وكل شـريف، وكل إنسـان علـى وجـه الأرض !

إنهـا هبـة، ومنحـة، وعطـاء، ومحنـة، ومعانـاة، ومعايشـة، وطريقـة حيـاة، وموقـف، ومواقـف ثورتنا هذه، واليوم حال لا تتعلق بهوية ولا انتماء.

إنهـا موقف مع الحـق ضـد الباطل، ومـع المظلوم ضـد الظالم .

ليس بعد ذلك أدنى شك في الحال الثورية !

إنهـا الثـورة.. المتن، ومعـارك الحـق والباطل التي تجـري مـن حولها هـي الهوامش !

إنها الزلزلة والغربلة والرجفة والقيامة والبعث ..

إنهـا تتجلى فـي البدء فـي تفكيك كل شـيء، بـدءا بالمنظومـة الأخلاقيـة التـي أسسـت للاسـتبداد والاسـتعباد فـي حياتنـا، وانتهـاء بالمنظومـة الفكريـة التي حاولت اسـتئصال شـأفة الإرادة الجمعية للشـعوب .. إنهـا إعـادة التركيب من جديـد، للأفـكار والأخلاق والعلاقـات والسـلوكيات والمجتمع والإنسـان ..

إنهـا الثـورة حيث يغلـي المرجل حتى يطرح السـم الذي طالما اختلط بالدسـم، وحيث يخرج الزبد فيطفو بأقـذاره كلها، ليبقى مـا ينفع الناس فـي الأرض ..

إنها الثورة.. وإنهـا المعركة؛ معركـة الحياة والموت، ومعركـة السـقوط والبقـاء، ومعركتنا مع أنفسـنا، والتـي هي من أشـرس وجوه معارك الحـق والباطل في هـذه الحياة.

لم تـدع ثورتنا هذه شـيئا، ولا أحـدا، إلا وافتضحته بـدءا بالنظـام العالمـي ومـن يسـمون أنفسـهم «المجتمـع الدولـي»، مـرورا بالاسـتعمار الشـرقي «الروسـي-الإيراني» الشـبحي، وانتهاء بأنفسنا التي بيـن أضلعنا.

إنهـا ثورتنـا المبينـة المجليـة المغربلـة المظهرة المطهـرة الموضحـة المبديـة المعلمـة المبلـورة الفاضحـة الكاشـفة.

ثورتنـا التـي -وبإذن الله- ستسـتمر حتـى التطهير الشـامل، وإن حولوها إلى معركة وجود وموت وحياة .

في آذار قبل ثلاثة أعوام.. جئنا من الموت لنحيا

ثـم تبين أننـا بحاجة إلـى تطهير وغربلـة.. فدخلنا أتون المحنة

واكتشـفنا أن مصيبتنا كبيـرة في «أنفسـنا».. أكبر منهـا خوف الناس من قول الحـق، لأنه التبس بباطل أو دعي إليه باسـم الله والإسـلام ونصـوص القرآن.

فـكان لا بـد مـن إجـراء المراجعـاتَ التاريخيـة الكبـرى المتعلقـة بـكل مـا يقـال باسـم الله، وكل مـا يفعـل بادعـاء المرجعيـة لنصـوص الإسـلام.. مـن أجـل هـذا اتجـرأ فأقـول إنهـا ثـورة الإسـلام نفسـه، لإزالـة كل مـا علـق بصورتـه المشـرقة مـن شـوائب وطحالـب تسـلقت جـذع سـنديانته العظيمـة، فاسـتلبته والتفـت عليـه، وهـو منهـا بـراء.

ثورتنـا هـذه ثـورة الشـعب، وثـورة الحـق، وثـورة الإنسـان، هـذا الإنسـان الـذي تـرك وحيـدا فـي محنتـه، ولـم يجـد ناصـرا إلا الله، والـذي مـن أخـص خصوصياتـه التـي وهبـه إياهـا ربـه، قدرتـه علـى القبـض علـى الجمـر، وأن يمنحـه الألـم علـى الألـم قـوة علـى القـوة، وأنـه يأتـي مـن بعـد المـوت مـرة بعـد مـرة، ويمشـي علـى الجـرح -كمـا قـال درويـش-، ويبحـث عـن كـوة النـور ويمضـي باتجاهها بجراحـه ودمائـه وعذاباتـه، ويقـاوم.

إنها ثورتنـا.. الصوت... صوت الشـعب، وما أدراك ما «صوت الشعوب»؟!

الصـورة... صورة الوجـوه والأسـماء والخرائط كلها، التـي طالمـا انطـوت وأخفيت قسـرا فـي الوجوه الكريهـة التـي فرِضـت علينا أصنامـا وآلهة!

الرائحة... رائحة المِسـك والعنبـر والزنبق والريحان، المتحولـة مـن عمـق الآلام الرهيبـة، عبقـا وطيبا ومسـكا من دماء الشـهداء!

المذاق ... مذاق الحرية بعد طول عبودية وذل.

الملمـس ... وأخيـرا عرفنـا كيـف يكـون ملمـس الحيـاة الحقيقية -غيـر الزائفة ولا الكاذبـة- بألمها، وجراحهـا، وفجيعتها.. بروعتهـا، ببهائها وهي تنبض فـي عروقنا أملا وإشـراقا..

ثورتنـا .. ثورة الحـواس الخمس، ألـم الأرواح الرنان الذي لن تسـكنه إلا أفـراح الانعتاق..

إنها ثورتنا التي ستمضي في طريقها لا تلوي على شـيء، ولا على المعركـة القتالية التي فرضت على الأرض أيضا، ترتبط بها ولكنها لن تتعلق بنتائجها ..

ثـورة بـدأت بسـيطة، بغضـب شـعبي عـارم علـى فـرم أطفـال درعـا المظلوميـن، لكنهـا فـي حقيقتهـا، جـاءت نتيجـة تراكـم الغضـب والقهـر الشـعبي علـى اسـتبداد متغـول، كان يقنـع الاسـتعمار الروسـي والاسـتيطان الإيرانـي لسـورية.. ذبحـوا الشـعب وغيبـوا إرادتـه.

هذه ليست ثورة على نظام سياسي عميل مجرم فحسب..

إنها «التسـونامي» الـذي كان ضروريـا ولازما، لهذه المنطقة المنكوبة، والذي سـيجرف بإذن الله تراكمات الأوحـال الثقافيـة والفكريـة والدينية والإنسـانية كلهـا، التـي جثمت علـى صدورنـا عقـودا تمنعنا من حقنا فـي الحريـة والكرامة الإنسـانية والحياة .

إنهـا الثـورة الإنسـانية الكبـرى، بـدأت للتـو فـي هـذه المنطقـة المنكوبـة، وسـتتردد موجـات زلازلهـا فـي أنحـاء الأرض عاجـلا أم آجـلا، لهـز عـروش الطغيـان التـي قهـرت الإنسـان وهمشـته وعذبتـه وتآمـرت عليـه وسـخرت منـه فغيبـت إرادتـه فـي أنحـاء هـذا العالـم كلـه اليـوم، وبانتظـار أن تصـل الثـورة إلـى أنفسـنا بدورهـا، لتطهرهـا وتسـمو بهـا وتعيـد إليهـا ألقهـا الإنسـاني، وجوهرهـا الحقيقـي، وهويتهـا المدنيـة الحضاريـة التـي علمـت العالـم معانـي الإنسـانية والحضـارة والمدنيـة...

لقد بدأت ثورتنا هذه للتو.. ولا عودة.. أبدا.

لا عـودة.. لأن الثـورات، بمثـل أقـدار الله، لا راد لهـا إلا هـو.

قالوا

عماد الدين خليل

لقد أراد الله للإنسان أن يكون خليفته في الأرض، فمنحه القدرة العقلية على التعلم، والمقدرة الجسدية على التنفيذ والعمل والإبداع، والإرادة الحرة لاختيار الحياة التي يقوده إليها فكره ودوافعه النفسية والجسدية... ولكي لا يحس الإنسان بالدونية أو تدور في خاطره أية فكرة عن سلبية دوره في العالم، رفعت مكانته إلى أعلى مصاف، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، وتلك هي أسس تقود ولا ريب إلى تصور دور الإنسان في العالم بوصفه قوة فاعلة، ومفكرة، ومريدة، ومنفذة، ومفضلة... الأمور التي لا بد منها لأي إبداع حضاري على الأرض.

الشفافية

مصطلحات

مصطلح الشفافية هو ترجمة حرفية قام المتعلمون بنقلها من الإنكليزية من كلمة Transparency. فعند قولنا A transparent and efficient Union يترجمها المتعلمون «اتحاد شفاف وفعال».

أما اصطلاحا فتعني «المكاشفة بين الحكومة والشعب. الشعب عبر ممثليه في البرلمان. وكذا مؤسسات المجتمع المدني».

وهي تعني إجرائيا: «الوضوح والمكاشفة التي ينبغي أن تكون تجاه قضايا الفساد المالي والإداري من قبل كافة مؤسسات الدولة وفئات المجتمع».

ولمصطلح الشفافية كلمات تتداخل معها من مثل: العدالة والصدق والإخلاص والأمانة.

وهو بالمعنى المستعار في علم الفيزياء يعني المادة الشفافة، وهي المادة الواضحة الزجاجية التي يمكن رؤية تصرفات الأطراف من خلالها.

* وتعرف «هيئة الأمم المتحدة» الشفافية بأنها حرية تدفق المعلومات والمعرفة بأوسع مفاهيمها، أي توفير المعلومات والعمل بطريقة منفتحة تسمح لأصحاب الشأن بالحصول على المعلومات الضرورية للحفاظ على مصالحهم واتخاذ القرارات المناسبة، واكتشاف الأخطاء.

تهدف الشفافية إلى:

- تحسين صورة الوطن محليا ودوليا في مجال الإصلاح ومناهضة الفساد.
- ترسيخ القيم التي تدعو الى مناهضة الفساد، من مثل الصدق والأمانة.
- تنمية ثقافة مناهضة أشكال الفساد وسوء استعمال السلطة في المجتمع.
- تحديد مواطن القصور التشريعي في مجال الإصلاح.
- البحث عن مواطن الفساد في المجتمع، وتشخيصه ودراسته والبحث عن أسبابه، واقتراح أساليب العلاج.

كما تهدف أيضا إلى «اعتبار القانون مرجعية للجميع، وضمان سيادته وتطبيقه على الجميع دون استثناء».

ولا يمكن أن توجد الشفافية من طرف واحد؛ فإذا علم الإعلام والجماهير بتفاصيل ما يجري في الحكومة على مستوياتها المختلفة، ستتمخض نتيجة لذلك أسئلة واحتجاجات واقتراحات تطرح من قبل الإعلام والجماهير، ويمكن حينها لمن يهتم بقضية معينة محاولة التأثير على القرارات الخاصة بهذه القضية؛ أي إن الشفافية تخلق مشاركة يومية في العملية السياسية عن طريق الإعلام والجماهير، والأنظمة الديمقراطية المعاصرة تقوم على هذه الأسس من مشاركة الناس والإعلام. وهناك طرق عدة للتأثير في القرارات على مستويات الدولة المختلفة لمن يريد ذلك.

أين العلمانيون من الأخلاق؟

حول مقالة ياسين حاج صالح في صحيفة الحياة

إبراهيم العلبي

تساءل «ياسين الحاج صالح» قبل أيام أين الأخلاق في مشاريع الإسلاميين؟ وبعدما استعرض سلوك «داعش» اللاأخلاقي وحلل خلفياته الفكرية والنفسية زعم أنه سلوك عام يشمل الإسلاميين جميعهم على تفاوت هين لا يؤثر في هذا المشترك، ليخلص إلى نتيجة مفادها أن النموذج الداعشي ليس مشروعا منفصلا عن المشروع الإسلامي بصورة عامة، بل هو تحقيق لما هو ممكن التحقق في الفكر الإسلامي، وعد الفئات الأخرى من الإسلاميين قريبة من هذا النموذج ولا ينقصها سوى القليل من الانسجام مع الذات، كما هو حال داعش!

«إطلاقية الأوامر والنواهي الشرعية» هو المشترك الذي تحدث عنه الحاج صالح زاعما أن الإسلاميين جميعهم ينطلقون منه، ومن ثم فهم داعش أو مشاريع داعش، وهو يعني بإطلاقية الأوامر والنواهي فهم النصوص الشرعية ومقتضياتها منزوعة عن سياقاتها الزمانية والمكانية ومبتورة عن عللها ومقاصدها، مع أن علما قائما بذاته يدعى «أصول الفقه»، وهو العلم الذي يتضمن مباحث تضع للتصور الفقهي والعقدي أسسا يستخرج الحكم الشرعي من النصوص على ضوئها، ومباحث أخرى تشرح قواعد عامة مطردة في التشريع الإسلامي مبنية على المصلحة والمقاصد الكبرى، وبعيدا عن الإطالة في توضيح ماهية هذا العلم فإنه من المفيد تذكير الحاج صالح بأن علم أصول الفقه يدرسه طلبة العلم الشرعي ولا يستقيم علمهم ولا ينضج من دونه، ولا يفتي المفتي إلا بعد إتقانه، أو هكذا يفترض، وليس النموذج الداعشي إلا مثالا للشذوذ عن ذلك، والشاذ – مهما تعدد – يثبت القاعدة ولا ينفيها.

بهذا يتبين أن زعم الحالج صالح باطل ولا يستند على إلمام، فضلا عن ثقافة بالعلوم والأسس والأرضيات التي يستند إليها أو ينطلق منها الإسلاميون، إلا إذا كان يقصد بما دعاه إطلاقية الأوامر والنواهي الشرعية هو اتفاق المسلمين جميعا على تقديس الوحي والتسليم له بالجملة، فهو هنا ربما يريد من المسلمين أن يأخذوا الدين مأخذا نسبيا، وأن ينظروا إليه من أصوله إلى فروعه ومن تصوراته إلى تجلياته في الحياة العامة والخاصة نظرة براغماتية لا تؤمن بحق ولا حقيقة إلا بصفة مؤقتة، وحينئذ كلامنا معه سيطول ولكن في دائرة أخرى.

من الواضح أن ياسين الحاج صالح تغافل عمدا عن الجانب المخابراتي الأمني الذي يسهم بصورة فعالة في صياغة العقل المنتج لداعش وفي إدارته، وهذا غير محصور في الحال السورية، ومن شاء فليقرأ عن «الحرب القذرة» في «الجزائر»، وليس مقتصرا على الصراعات التي تجري على أرض المسلمين وبين صفوفهم، فمطالعة سريعة للتاريخ الحديث كافية في الوقوف على أمثلة عدة حول اختراق الطواغيت صفوف خصومهم ومعارضيهم بقصد التحكم بهم من الداخل وتشويه صورتهم، وإني لأجزم بأن «مثقفا» من مثل الحاج صالح لم تغب عنه هذه الحقيقة، ولكنه شاء أن يغيبها ويغيب بغرض استثمار بروز حال داعش في تعميم الأحكام التي يمكن أن يصدرها بحقها على من يرفعون شعارات إسلامية جميعهم، فهل هذا من الأخلاق التي تساءل الحاج صالح عن مكانها في مشاريع الإسلاميين في شيء؟ أم حلال له الاستثمار والتجارة وحرام على خصوم الأيديولوجيا والسياسة، على فرض صحة ما زعم؟

لو أننا تساءلنا أين العلمانيون من الأخلاق ألن يكون لهذا التساؤل حيز من المنطق والموضوعية؟ أليس النموذج الداعشي في علمانيي القرن الماضي ومطلع هذا القرن أجلى صورة وأكثر دليلا وأغنى مثالا؟ أليس «عبد الناصر» و«حافظ الأسد» و«القذافي» و«بن علي» وعسكر الجزائر ومن ورائهم جميعا الاتحاد السوفياتي الذي قام أساسا على تصور استئصالي شبيه بالتصور الذي رسم الحاج صالح معالمه في مقالة «الحياة» أليسوا جميعا من دعاة العلمانية وحماتها ولو على سبيل التجارة؟ أم يكونوا أسوأ صورة للتمظهر الداعشي وبجدارة؟ ولو رد الحاج صالح بأن هؤلاء ما طبقوا علمانية ولا عرفوا عنها أفليست مقالته «أين الأخلاق في مشاريع الإسلاميين» منقوضة -فيما يتعلق بصهر الإسلاميين في بوتقة واحدة- بمثل ذلك الجواب؟

في الحقيقة، عودنا ياسين الحاج صالح على مقالات يكتنفها التمرد نفسه «المطرد في كتابات بعض المثقفين»، ولكنه تمرد على مألوف هؤلاء «المثقفين»، فهو اعتاد الجنوح إلى الواقعية في تحليل الحركات السياسية والاجتماعية، ولاسيما فيما يتعلق بالإسلاميين وهوية المشرق الإسلامية بخلاف ما يدعو إليه سائر «المثقفين» يساريوهم وليبراليوهم من عولمة الهوية، وذلك على الرغم من النظرية الخاصة التي يحملها الرجل حول هذه المسألة، والتي لا تخرج بطبيعة الحال عن إطار العلمانية المهجنة.

لعل الحاج صالح اكتشف مؤخرا أن تلك العادة وهذه العلمانية المهجنة باتت جريمة فكرية أو ردة عن العلمانية «الأصيلة» وتنكبا عن جادة الحداثة وما بعدها، ما يستلزم توبة معلنة على صفحات الجرائد وبيانا يتبرأ فيه من لوثات الماضي ويدعو إلى اجتنابها في المستقبل.

ربما نحسن الظن إن قلنا بأن الحاج صالح لم يحالفه الحظ حينما تزامنت مقالته، المفعمة - لأجل المفارقة - بالحديث عن الأخلاق والوجدان وحاكمية الضمير، مع صدور قوانين مكافحة الإرهاب ووضع كبرى الحركات الإسلامية في مصر ودول إقليمية أخرى على قائمة «الإرهاب» وهي قوانين تستلهم روحها ومعناها من مقالته، ومن عجائب المصادفات أن قوائم الإرهاب والإجراءات المعلنة لمكافحته تتبع نهج «المثقف الحاج صالح» في التركيز على المقاصد من دون الوقوع في حرفية النصوص، فجاءت تلك الإجراءات لتستأصل الإسلاميين كمقصد متوخى في تلك القوانين الجديدة مع الإهمال التام لحرفيته التي تنص على قصر التطبيق على العابثين بأمن البلاد...

وهنا يتبادر إلى الذهن مجددا تساؤل لما يجد جوابا بعد، أين العلمانيون ومثقفو السلطان من الأخلاق والضمير، إن وجد؟!

من إشكاليات وعوائق التغيير

١- غياب فقه السنن الاجتماعية:

قد يكون من الإشكاليات الكبيرة التي تحول دون القدرة على التغيير وتحريك آلياته في الأمة: غياب فقه سننه، على الرغم من أن القرآن والسنة بسطا، وعرضا، لنماذج منها من مثل سنة الأجل، وسنة التدافع الحضاري، وسنة التداول، وسنن التغيير الاجتماعي، وسنة التدرج.. إلخ وعداها أشبه بمعادلات رياضية، ولفتا إليها، وأكدا على ثباتها واطرادها، واستدعيا الشواهد التاريخية من مجتمع الأنبياء ليدللا عليها، لأن الحاضر قد لا يتمكن من إبصارها، وقد يدعو لإنكارها، لأن نفاذها وتحولاتها، تحتاج إلى عمر، وإلى أجل، ذلك أن حياة الإنسان في كثير من الأحيان قد لا تتسع لأكثر من مقدمات السنة، أو إدراك نتائج مقدمات لسنة سابقة.. لذلك كان التاريخ وسيلتها المعينة: «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض» [آل عمران:١٣٧].

فإذا كان الحاضر هو مستقبل الماضي فإن كثيرا من المقدمات السننية في الماضي، نعيش نتائجها اليوم في الحاضر.. وإذا كان الحاضر هو ماضي المستقبل، فكثير من المقدمات السننية في هذا الحاضر، سوف تتحقق نتائجها في المستقبل، لذلك قال الله تعالى للمتشكك بالسنن في الحاضر: «ولتعلمن نبأه بعد حين» [ص :٨٨].

لقد تجاوز الإسلام في تأكيد اطراد السنن وثباتها، وحتمية نتائجها، ما هو معلوم في مجال الدراسات المنهجية والمعرفية، من ترتب النتائج على المقدمات، والأسباب على المسببات، إلى مرحلة أكثر دقة وعلمية، وهي التحدي بترتب العواقب على الأفعال؛ فالعواقب التي تصير إليها الأمور، مرحلة تعتبر من الناحية العلمية آكد، وأدل، ومن مسألة النتائج التي قد نخدع، أو نتشكك بعدم ترتبها إلى حين، أو قد تتخلف لسبب من الأسباب.

وأكثر من ذلك: إن هذه السنن أو الآليات التغيرية -إن صح التعبير- التي تبدأ من عالم الأفكار، ومما في الأنفس، يمتد أثرها وعواقبها، لتتحقق في السنن الأفقية المادية، حتى لنكاد نقول: إن كثيرا من السنن المادية يتوقف تحريكها ونفاذها على فقه سنن ما بالأنفس، والانسلاك بها.

- فالتوبة والاستغفار مقدمة وسبب لنزول الغيث.
- والإيمان الفاعل الملتزم مقدمة لبركات السماء.
- والفسق والترف مقدمة وسبب للدمار وخراب العمران.
- وغياب العدل والمساواة بين الناس طريق لانقراض الأمم.
- والقعود عن مدافعة الظلم مقدمة لهلاك عامة المجتمع.
- وظلم الحاكم سبيل للأخذ بالسنين، والنقص في الثمار والأموال.
- والمعاصي بصورة عامة سبيل لسقوط الحضارات.

ويمكن أن نأتي لذلك بأمثلة كثيرة من الكتاب والسنة.

والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها ونحن بسبيل استكناه وكشف سنن وقوانين التغيير، في الكتاب والسنة التي لا يمكن أن يتحقق التغيير والتسخير إلا بمعرفتها، أن كثيرا من الفروض الكفائية توقف في حياة المسلمين، ومن ذلك توقف الامتداد بشعب المعرفة في إطار العلوم الاجتماعية، التي تمكن من إدراك هذه السنن، وتسخيرها، وتحريك آليات التغيير الاجتماعي، بل يمكن أن نقول أكثر من ذلك: إن كثيرا من الفقه الاجتماعي الذي ورد في الكتاب والسنة، لم نفقه منه إلا الجانب التشريعي.. حيث توجه جهدنا العقلي في معظمه، إلى الاجتهاد في الفقه التشريعي، فمثلا حينما قص الله علينا تاريخ يهود «بني النضير» في سورة «الحشر»، والنهاية التي صاروا إليها، بسبب المقدمات والأسباب التي كانوا عليها، قال «فاعتبروا يا أولي الأبصار» [الحشر: ٢].

هذه السنة الاجتماعية التي لا بد من إدراكها، وبحث أبعادها، لتحقيق الوقاية الحضارية، كي لا يلحقنا ما لحق بهم، لم يبصر كثير من علمائنا منها إلا الاستدلال على القياس التشريعي.. أما أصل ورود الآية ومقصدها فبقي غائبا عن فقهنا إلى حد بعيد، وبذلك توقف العقل المسلم، وتعطلت آليات التغيير الاجتماعي في الكتاب والسنة، وأسسنا لأصول الفقه التشريعي على أولويته وأهميته ودوره - وتوقفنا عن التأسيس لأصول الفقه الاجتماعي والتاريخي، والتربوي والتغييري، وبقيت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحكي فقه الأمم السابقة، ومجتمعات الأنبياء، للترك فقط؛ وسبقنا في تأصيل مناهج العلوم الاجتماعية معظمها؛ فانطفأت الفاعلية، وتوقف الحراك الاجتماعي، وفقه قوانين وسنن التغيير.

المصدر: رؤية في منهجية التغيير - عمر عبيد حسنة

عانى الفلسطينيون في مخيم اليرموك من حصار جائر فرضته قوات الأسد عليهم، كما عانوا أيضا من استهداف المخيم بالطائرات الحربية وبأنواع الأسلحة المختلفة، مما ألحق دمارا واسعا في منازلهم والمنشآت العامة، من مثل المدارس والمستشفيات ودور العبادة.

فلسطينيو سورية..
بين حصار قوات الأسد، وواجب الإنسانية والأخوة

العهد _ هاني كريم

أدرك اللاجئون الفلسطينيون في سورية أن مطالبة السوريين بالحرية والكرامة حق مشروع، ولكن فإن ما حدث لأهالي المدن الثائرة من قتل وتشريد على يد نظام بشار الأسد وشبيحته جعل الغالبية العظمى من الفلسطينيين يتعاطفون مع إخوتهم السوريين وينحازون إلى صف الثورة، الأمر الذي جعلهم في نظر نظام الأسد خصوما وإرهابيين؛ فقرر التنكيل بهم ومحاصرتهم في مخيماتهم، واستهدافهم بشتى أنواع الأسلحة.

ولم تشهد المرحلة الأولى من الثورة السورية مشاركة فلسطينية جماعية، بل اقتصرت على مشاركات فردية تفاوت حجمها من منطقة إلى أخرى، وتركز الدعم الفلسطيني في بعض المناطق بتقديم العون الإغاثي والطبي للمحاصرين في المناطق الثائرة.

ويبدو أن هذا الدعم الإنساني أثار حنق النظام الذي كان يقوم بالتضييق على النازحين وظروف معيشتهم، وملاحقة واعتقال العاملين في الدعم الإغاثي والإنساني، كما أنه بسبب هذا الدور الإغاثي تعرضت المخيمات الفلسطينية معظمها إلى انتهاكات وحملات أمنية عدة أسفرت عن مئات الشهداء والجرحى والمعتقلين.

الحذر من الانخراط في الثورة

ويؤكد معظم المهتمين بالشأن الفلسطيني أن الفلسطينيين حاولوا في البداية التعامل بحذر مع الثورة السورية لأسباب عدة، أبرزها: أنهم يعدون من الأقليات في سورية ولا يشكلون قوة بشرية كبيرة، إضافة إلى أنهم موزعون على المحافظات معظمها، كما أن وجودهم في سورية بصفة لاجئين جعلهم يبتعدون عن القضايا التي تخص السوريين باعتبارهم خارج المواطنة السورية.

ومن الأمور التي جعلتهم حذرين من المشاركة بالثورة السورية أيضا، خبرتهم التي اكتسبوها من التجارب السابقة في بلدان عربية أخرى، حيث إن مشاركتهم في حدث يخص الدولة المستضيفة أو محض الإشارة إلى ضلوعهم في قضية داخلية كان يهدد وجودهم واستقرارهم.

أما عن العوامل التي دفعت الفلسطينيين إلى المشاركة في الثورة فيرى كثيرون أن القمع والقصف الذي مارسه النظام لم يميز بين مناطق وجود السوريين والفلسطينيين، فقد قصف النظام مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في المحافظات السورية المختلفة، كما اتبع أسلوب الحل الأمني في التعامل مع الفلسطينيين والسوريين على حد سواء.

أكبر تجمع فلسطيني في سورية

يعد مخيم اليرموك في دمشق أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين في سورية، وهو من أكثر المناطق كثافة من حيث عدد السكان؛ فهو يضم ما يقارب مليون نسمة، ويشكل الفلسطينيون حوالي نصف نسبة سكان المخيم، ولكن على الرغم من أن الفلسطينيين يعدون لاجئين في سورية فإن ذلك لم يمنع قوات الأسد من اعتقالهم وقتلهم وقصف منازلهم.

ولقد عانى الفلسطينيون في مخيم اليرموك من حصار جائر فرضته قوات الأسد عليهم، كما عانوا أيضا من استهداف المخيم بالطائرات الحربية وبأنواع الأسلحة المختلفة، مما ألحق دمارا واسعا في منازلهم والمنشآت العامة، من مثل المدارس والمستشفيات ودور العبادة.

رفع شعار «الدم الفلسطيني السوري واحد»

شهد مخيم اليرموك في الشهر السادس من عام ٢٠١١ خروج أول تظاهرة ضد نظام الأسد، حيث أكد عدد من الناشطين أنه سبق خروج التظاهرة بيوم واحد استشهاد عدد من الفلسطينيين على أيدي حرس الحدود الإسرائيلي، وفي أثناء تشييع أهالي مخيم اليرموك للشهداء قامت قوات الأسد المتمركزة في مقر الجبهة الشعبية للقيادة العامة، الذي يترأسه «أحمد جبريل» بإطلاق النار على المشيعين، مما أدى إلى مقتل عدد منهم.

ويقول الناشط الفلسطيني «أبو رائد» إن قوات الأسد عندما تصوب أسلحتها باتجاه مخيم اليرموك لا تأبه بجنسية المقتول فلسطينيا كان أو سوريا، والدليل قيام هذه القوات بقتل عدد كبير من الفلسطينيين في أثناء تشييع شهدائهم، مضيفا أن الفلسطينيين معظمهم قرروا الوقوف إلى جانب إخوتهم السوريين والخروج بتظاهرات للمطالبة بإسقاط هذا النظام المجرم وعصابته.

وأشار أبو رائد إلى أن المتظاهرين في مخيم اليرموك يؤكدون على أن الفلسطينيين والسوريين إخوة، لذلك دائما يرددون عبارة «واحد واحد واحد.. الدم الفلسطيني السوري واحد»، مبينا أن نظام الأسد الذي يدعي الممانعة ومقاومة العدو الإسرائيلي لا يختلف أبدا عن الإسرائيليين، لأنه فعل تماما كما فعل اليهود بالفلسطينيين عندما احتلوا فلسطين من حيث القتل والتشريد، بل زاد عليهم أنه جعل الأولاد تموت جوعا بسبب الحصار المفروض على المخيم.

أما «أبو الحسن» فيعد خروج الفلسطينيين بتظاهرات في المخيم لمساندة إخوتهم السوريين ضد بشار أمر متوقع، لأن عشرة العمر والزواج المتبادل والعيش المشترك بين الطرفين يحتم على الفلسطينيين الوقوف إلى جانب السوريين المضطهدين.

ولفت أبو الحسن إلى أن أهالي المخيم شاهدوا الوحشية التي يتعامل فيها النظام مع إخوتهم السوريين في المناطق المجاورة، لذلك قرروا الوقوف إلى جانبهم ومد يد العون لهم للتخفيف عنهم، ولكن يبدو أن تفاعل الفلسطينيين مع السوريين النازحين لم يعجب النظام فقرر الانتقام من أهالي المخيم.

بدوره قال الناشط «أبو عزام الفلسطيني» أن تفاعل أهالي المخيم مع الثورة السورية دفع النظام إلى قصفه بالطيران الحربي مما أدى إلى سقوط عشرات من المدنيين، مضيفا أن القصف طال أماكن وجود النازحين القادمين من المناطق المجاورة للمخيم، مما دفع كثيرا منهم إلى مغادرة المخيم.

وأشار أبو عزام إلى أن النظام واصل تدميره للمخيم حيث قصف المنازل والمساجد بالصواريخ وقذائف الهاون، كما قام بنشر الحواجز على مداخله، ومع دخول الثوار إلى المخيم قررت قوات الأسد فرض حصار على سكان المخيم، لتبدأ بعدها معاناة الأهالي، موضحا أن كثيرا من العائلات لم تغادر المخيم وقررت البقاء فيه.

حصار جائر يودي بحياة أكثر من ٧٠ مدنيا

لقد فرضت قوات الأسد حصارا على مداخل مخيم اليرموك جميعها في الشهر الأخير من عام ٢٠١٢، حيث منعت إدخال المواد الغذائية إليه باستثناء بعض ربطات الخبز وقليل من الرز والبرغل، وبعد مرور ما يقارب الشهرين على الحصار تم منع إدخال مادة الخبز، وفي شهر تموز من عام ٢٠١٣ فرض النظام حصارا على بلدات المنطقة الجنوبية بصورة كاملة، الأمر الذي زاد من معاناة سكان المخيم وأودى بحياة ما يزيد على ٧٠ شخصا منهم ماتوا بسبب الجوع وقلة التغذية.

ويقول «أبو حسام» وهو أحد الذين هربوا من المخيم قبل الحصار بأيام قليلة إن المخيم شهد حركة نزوح كبيرة إلى خارجه بسبب قصف النظام الذي لم يفرق بين مؤيد ومعارض أو بين فلسطيني وسوري، مضيفا أن الآلاف من أهالي المخيم غادروه بعد الحديث عن قرب اقتحامه من قبل قوات الأسد وشبيحته، وخوفهم مما قد يحدث لهم على يد هذه القوات المجرمة.

وأشار أبو حسام إلى أنه كان يتواصل مع جيرانه في المخيم وعلم منهم أن قوات الأسد منعت الأهالي من إدخال الخبز أيضا، مبينا أن المواد الغذائية في المخيم نفدت بعد الحصار بأسابيع قليلة نظرا للأعداد الكبيرة التي كانت تعيش فيه، مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع بصورة كبيرة، كما قامت حكومة النظام بقطع الكهرباء عن الأهالي، الأمر الذي زاد من معاناتهم.

من جهته، تحدث «أبو هيثم الخليلي» وهو أحد المحاصرين داخل مخيم اليرموك أنه بعد إطباق حصار قوات الأسد وشبيحة الجبهة الشعبية بقيادة أحمد جبريل على المخيم أخذت المواد الغذائية بالنفاد، ولاسيما بعد حصار المنطقة الجنوبية، واضطر أهالي المخيم بعد انتشار الجوع إلى البحث عن الطعام في منازل الناس الذين غادروا المخيم قبل الحصار، مضيفا أن حالات سوء التغذية بدأت تظهر بصورة واضحة، ولاسيما لدى الأطفال بسبب عدم توفر الطعام.

نقص حاد في الأدوية

وفيما يتعلق بالاحتياجات الطبية والأدوية فقد منعت قوات الأسد من ادخال الأدوية إلى داخل المخيم، مما أدى إلى ارتفاع أسعارها، كما أن الكوادر الطبية معظمها غادرت المخيم بسبب القصف العشوائي، وتعرض المشافي للاستهداف، إضافة إلى اعتقال بعض الأطباء على الحواجز.

وذكر تقرير صادر عن «مركز توثيق الانتهاكات في سورية» أن النقص الحاد في الأدوية والمستلزمات الطبية الأولية، كان سببا في وفاة كثير من الحالات التي كان بالإمكان إنقاذها، كما كانت الإصابات تتفاقم بصورة كبيرة نتيجة لانعدام وسائل العلاج، وقد شهد المخيم عشرات الحالات لأناس مصابين استشهدوا متأثرين بجراحهم.

كما نشر التقرير شهادات كثير من المسعفين تحدثوا فيها عن الوضع الطبي المتردي في المخيم، فقد وصف منسق المكتب الطبي في مخيم اليرموك «بشار أحمد» الوضع الطبي في المخيم بالسيء، مؤكدا أنه مع بدء الحصار والقصف العشوائي تدهور الوضع الطبي بصورة خطيرة، ولاسيما بعد استهداف المشافي الرئيسية الموجودة في المخيم من مثل «مشفى فلسطين»، و«مشفى الباسل» الذي تأثر بصورة مباشرة بفعل قصف الـ «ميغ»، و«مشفى الشهيد فايز حلاوة» الذي تعرض للقصف أكثر من أربع مرات.

اتفاق بين النظام والثوار ينتهي باشتباكات وقصف

رافق حصار مخيم اليرموك اشتباكات شبه دائمة بين الثوار الموجودين داخل المخيم وقوات الأسد وعناصر الجبهة الشعبية التي تتمركز على أطراف المخيم، ولم تنجح محاولات الثوار جميعها بفك الحصار عن المخيم، مما دفعهم إلى قبول توقيع هدنة مع النظام نزولا عند رغبة معظم أهالي المخيم الذين أنهكهم الجوع.

وتضمن اتفاق الهدنة انسحاب كل المسلحين غير الفلسطينيين من المخيم وحلول مسلحين فلسطينيين مكانهم، وعدم دخول عناصر النظام إلى اليرموك، بهدف جعل المخيم خاليا من السلاح، إضافة إلى رفع العلم الفلسطيني فقط دلالة على تحييد المخيمات الفلسطينية.

وبعد الاتفاق سمح النظام بإدخال بعض المساعدات الإغاثية إلى داخل المخيم، ولكن الهدنة لم تستمر طويلا حيث تجددت المعارك وعمليات القصف، وقد تبادلت «جبهة النصرة» و«الجبهة الشعبية - القيادة العامة» الاتهامات بخرق الهدنة التي أعلنت منذ منتصف شباط الماضي.

مخيم خان الشيح

إن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في «مخيم خان الشيح» بريف دمشق ليس بأفضل حال من بقية المخيمات الفلسطينية؛ فالمخيم يتعرض للقصف منذ مدة طويلة، كما يتعرض أبناء المخيم في كثير من الأحيان إلى القتل والاعتقال على يد قوات النظام في أثناء مرورهم على الحواجز.

ويرى كثير من الفلسطينيين في مخيم خان الشيح أن النظام يعاقبهم على رفضهم الانضمام إلى صفوفه وقبولهم لعب دور الشبيح على بقية أهالي خان الشيح، كما حدث في مخيم اليرموك الذي شهد انضمام عناصر أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية إلى جانب النظام، وقيام هذه العناصر بالتشبيح على سكان المخيم.

وذكر ناشطون فلسطينيون من داخل المخيم على صفحة التواصل الاجتماعي «فيس بوك» أن الأغلبية من الفلسطينيين متعاطفون مع الثورة السورية، ولكنهم يدركون أن العمل المسلح داخل المخيم يعني تدمير المخيم وتشريد آلاف العائلات الفلسطينية والسورية التي نزحت إليه.

مخيم درعا

لقد وقف أبناء مخيم درعا جنبا إلى جنب مع أبناء درعا في مواجهة قوات النظام وآلته القمعية، فمنذ بداية الثورة أسهموا بالحراك السلمي من خلال انخراطهم بالتظاهرات، وسقط منهم كثير من الشهداء، كما أعلن كثير من الفلسطينيين في درعا انشقاقهم عن جيش التحرير الفلسطيني وانضموا إلى صفوف الثوار.

ويقول الناشط «أبو وسام» إنه بعد انتقال الثورة من السلمية الى مسلحة شارك كثير من المقاتلين الفلسطينيين في القتال ضد قوات النظام، مضيفا أن مخيم اللاجئين في درعا كان من أوائل المناطق التي تحررت في مدينة درعا.

وأشار أبو وسام أن أبناء المخيم يصدون بصورة دائمة محاولة اقتحام قوات النظام للمخيم لاسترجاعه، لافتا إلى أن الفلسطينيين سطروا أروع البطولات في دفاعهم عن المخيم.

وبين أبو وسام أن الفلسطينيين في درعا لا يعدون أنفسهم غرباء، فهم عاشوا وتربوا بين أهل المدينة، وهناك صلات قربى وزواج بين الفلسطينيين وأهل درعا، مؤكدا أن هناك مقاتلين فلسطينيين لهم مكانتهم في صفوف الثوار.

بدوره تحدث المقاتل الفلسطيني «أبو العباس» عن أسباب انضمامه إلى صفوف الثوار قائلا: إنه مع بداية الثورة السورية حاول النظام أن يحرف اتجاه بندقيتنا من قتال العدو الإسرائيلي إلى قتال الشعب السوري الذي احتضننا عشرات السنين، لذلك رفضنا قتال إخوتنا السوريين وقررنا محاربة النظام لدفع الظلم عنا وعن الشعب السوري.

من جهته قال «أبو عمر» - قائد سرية سلاح الهاون - إنه مع انطلاق الثورة كان البعض يقول: إننا, بوصفنا فلسطينيين ليس لنا علاقة بالثورة السورية، ولكننا لم نتحمل أن نرى الظلم على إخوتنا ونسكت، ولهذا قررنا الدفاع عمن كانوا لنا إخوة وأهلا طوال السنين الماضية.

مخيم الرمل

دخل «مخيم الرمل» للاجئين الفلسطينيين في مدينة «اللاذقية» على خط الثورة السورية مبكرا، حيث تعرض المخيم لحملة شرسة من قبل قوات الأسد التي ماتزال إلى الآن تستهدفه بشتى أنواع الأسلحة.

ويقول الناشط الفلسطيني «أبو جهاد» أن المخيم تعرض منذ بداية الثورة للاقتحام من قبل قوات الأسد بحجة وجود مسلحين داخل المخيم، مضيفا أنه تم قتل كثير من أبناء المخيم، إضافة إلى اعتقال عشرات منهم، مما دفع سكان المخيم معظمهم إلى النزوح إلى أماكن أخرى.

المهجرون والشهداء

إن عمليات القتل التي مارسها النظام ضد المخيمات الفلسطينية أجبرت كثيرا من العائلات الفلسطينية على النزوح إلى مناطق أخرى، فقصة الفلسطينيين مع النزوح إلى مناطق أكثر أمنا واللجوء إلى دولة مجاورة شبيه بقصة السوريين، وتشير الإحصاءات إلى أن العدد الأكبر من الفلسطينيين لجؤوا إلى لبنان، وهناك من لجأ إلى الأردن أيضا، وعدد قليل غادر إلى مصر.

أما فيما يتعلق بعدد الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا على يد قوات الأسد، فقد أكد قسم إحصاء شهداء الثورة السورية أن سقوط الشهداء الفلسطينيين بدأ بصورة متقطعة في الأشهر الأولى من الثورة، ولكن أخذت الأعداد تزداد بصورة كبيرة.

وأشار قسم الإحصاء إلى أن بعض الفلسطينيين قضى في أثناء إسعاف الجرحى أو إدخال المؤن الغذائية للمحاصرين في الأحياء السورية المجاورة؛ فالشهيد «وسام أمين الغول» من مخيم درعا، وهو أول شهيد فلسطيني يسقط بعد اندلاع الثورة السورية، حيث استشهد في ٢٣ آذار ٢٠١١ برصاص أمن الأسد بعد نقله لاثنين من جرحى الاحتجاجات السوريين إلى المشفى، كذلك الشهيد «موسى الطفوري» من مخيم درعا، استشهد في ٣٠ نيسان ٢٠١١ برصاص القناصة بينما كان يقوم بنقل المواد الغذائية والأدوية على دراجته النارية من المخيم إلى أهالي مدينة درعا في أثناء حصارها من قبل قوات الأمن.

وقد بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين بحسب مركز الإحصاء في كامل الأراضي السورية حتى النصف الثاني من العام الماضي ١٤٥٦ شهيدا تقريبا، من بينهم ١٦٠ من النساء و١١٨ طفلا، ومنهم ١٢٤٣ شهيدا موثقين بصورة كاملة، وأكثر من ثلث الشهداء الفلسطينيين سقط في مخيم اليرموك في دمشق، و٢١٣ شهيدا تقريبا لم يتم توثيق أسمائهم لأسباب عدة، منها صعوبة التوثيق في بعض المناطق، ودفن كثير من الشهداء مجهولي الهوية في ظروف أمنية مشددة أو بصورة عاجلة، والتشوه الشديد لبعض الجثث، ورغبة بعض ذوي الشهداء بعدم التوثيق لأسباب أمنية .

ويشمل هذا العدد غير الموثق ضحايا مجازر وإعدامات ميدانية لعائلات كاملة ضمت بينها شهداء فلسطينيين.

إن صمود إخوتنا الفلسطينيين بوجه الحصار الخانق المفروض عليهم والقذائف التي تنهال على رؤوسهم ليلا ونهارا من قبل قوات الأسد سيبقى محفورا في أذهان السوريين، وسيذكر لهم التاريخ موقفهم المشرف من الثورة السورية، أما المتخاذلون وتجار المواقف والحرب فلن يرحمهم الشعب الثائر وسيكون مصيرهم بمثل مصير نظام الأسد إلى مزبلة التاريخ.

سورية بعين الأسيرة الفلسطينية المحررة:
أحـلام التميمـي التـي حكمـت بـ 16 مؤبـد فـي سـجون الاحتـلال الإسـرائيلي.

في حوار خاص مع صحيفة العهد

الأسـيرة الفلسـطينية المحـررة "أحـلام التميمـي": اصطفاكـم اللّه دونا عـن غيركم مـن الأمم كـي تخوضـوا هـذه المحنـة وتكونـوا ضحيـة مؤامـرة عالميـة، هي شـدة ولكن سـتفرج إن شـاء للّه، اثبتـوا علـى مبادئكـم اثبتـوا علـى وحدتكـم، الوحـدة أسـاس النصـر.

حاورتها عائشة الرفاعي

خاص _ العهد

أحلام التميمي، أميرة الأحرار وأشهر أسيرة فلسطينية، جاهدت وأصابت العدو الصهيوني بمقتل، حتى أسرت وأمضت في سجون الاحتلال قرابة أحد عشر عاما، خرجت في صفقة الأحرار مع من خرج من أسرانا البواسل، وها هي اليوم تزور «الكويت» للمرة الثانية تحت رعاية «لجنة أنصار القدس» التابعة لجمعية المعلمين الكويتية، الذين كان لهم مشاركة في فعاليات مهرجان المرأة والطفل الفلسطيني المقام برعاية الوزيرة «د. هند الصبيح» – وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الدولة لشؤون التخطيط والتنمية.

التقت صحيفة العهد الأسيرة الفلسطينية المحررة: أحلام التميمي، وكان هذا الحوار:

من هي أحلام التميمي كما تعرف نفسها؟!

الفقيرة إلى رحمة اللّه أحلام بنت عارف التميمي، فلسطينية من قرية «النبي صالح» شمالي «رام اللّه»، أحمل الجنسية الأردنية، ودرست المرحلة المدرسية في «الأردن»، وكان قراري أن أكمل دراستي في «فلسطين»، ولكن هدفي الأساسي أن أدخل وأعيش في داخل فلسطين.

أنا فتاة فلسطينية أحمل الهم الفلسطيني، وأحمل الهم الإسلامي بصورة عامة... لأجل إعلاء راية لا إله إلا اللّه في كل مكان، مشروعنا إسلامي بحت، والمشروع الصهيوني يشهد له التاريخ بمعاداته للإسلام؛ فهو – بنظري – لا يقتصر على فلسطين ولكنه بمثل السرطان يمتد من دولة إلى دولة، فأينما وجد هذا السرطان علينا أن نجاهده الجهاد كله.

هذه هي أحلام «مشروع مدافع».

لو تحدثينا قليلا عن ظروف الاعتقال، ومشاعرك في هذه اللحظة؟!

بعد انتقالي إلى الأراضي الفلسطينية في رمضان عام ١٩٩٨، بدأت الدراسة في جامعة «بيرزيت» –جامعة الشهداء وجامعة تشكيل الخلايا العسكرية - درست تخصص صحافة وإعلام فرع علوم سياسية، تعرفت على عدد من الإخوة فيها من «كتائب عز الدين القسام»، وانتسبت بفضل اللّه عز وجل إليهم، في هذه الأثناء قامت انتفاضة الأقصى، وشاركت بفضل اللّه بالعمل الجهادي المسلح وكانت لي إسهامات أهمها العمليتان: «كنج جورج - سبارو»، حكمت على إثرها ستة عشر مؤبدا... كنت في زنزانة تحت الأرض كالقبر مترين بمترين، مكان قذر للغاية، لا يوجد فيها فتحة تهوية ولا حمام، فرشة قذرة جدا ورائحة كريهة، مرتع للبعوض والحشرات ، لم يسمح لي بالاستحمام إلا بعد مرحلة طويلة جدا بعد الاعتراف، الوضع كان قاسيا جدا.

> كنت في زنزانة تحت الأرض كالقبر مترين بمترين، مكان قذر للغاية، لا يوجد فيها فتحة تهوية ولا حمام، فرشة قذرة جدا ورائحة كريهة، مرتع للبعوض والحشرات ، لم يسمح لي بالاستحمام إلا بعد مرحلة طويلة جدا بعد الاعتراف، الوضع كان قاسيا جدا.

لكن دعيني أحدثك كفتاة... نحن ارتضينا أن نجاهد في سبيل اللّه عز وجل، والمجاهد أو المجاهدة إذا دخل هذا المضمار، عليه أن يعلم أن نهاياته معروفة إما شهيد وإما مطارد وإما معتقل ولا رابع لهذه الخيارات، فإذا قررت أن تكون مجاهدا فاعلم أنك قد بعت نفسك للّه، فلا تقل أنا مجاهد لكن لا أطيق الأسر! لا يوجد اشتراط في موضوع الجهاد، أنا أهب نفسي للّه أينما كنت؛ في فلسطين، في سورية فأنا سائحة في سبيل اللّه، وهذه وسيلة أتقرب بها إلى اللّه، كل ما نقدم في جهادنا للعدو هو وسيلة حتى نصل إلى غاية أعظم هي حب اللّه ومرضاته، وتحرير الأرض ليس الغاية الأساسية، وإنما نحن نتقرب إلى اللّه بتحرير أراضينا، فهي وسيلتنا إذن.

عندما مشيت في طريقي، أسقطت مشاعر الخوف والضعف، نحن في فلسطين نسمي أنفسنا «أخوات رجال»؛ فالرجولة صفة مكتسبة تعبر عن القوة والشجاعة، رأيت أن الجهاد ليس مقتصرا على الرجال فقط وإنما على المرأة أيضا، والجهاد في الشرع في مثل أوضاعنا فرض عين وليس فرض كفاية، فلا يوجد لدينا جيش إسلامي حقيقي لنقول: إننا نعتمد عليه ويقوم هو بتحرير الأرض فيكفينا فرض الجهاد، لا يوجد، ولذلك على كل إنسان مسلم سوري أو فلسطيني، عليه أن يجاهد بنفسه فرضا عليه.

الأسيرة المحررة أحلام التميمي

وماذا عن مدة الاعتقال الطويلة التي امتدت قرابة ١١ سنة، كيف استطاعت فتاة بعمر الورد أن تتحمل كل هذا؟!

خلال مدة الاعتقال، دفنت مشاعر الضعف كلها، نحن نتحدث عن تعذيب مستمر جسدي ونفسي، ويتناوب علينا المحققون، لا أستطيع أن أنسى مرحلة التعذيب. الصهيوني هو من ابتكر فكرة التعذيب، نحن نسمع ونعلم عن التعذيب في سورية، هناك أخوات تم اغتصابهن في زنازين التحقيق وإخوة قتلوا تحت التعذيب بل التفنن بالتعذيب - لكي أعذبك في الدقيقة ألف مرة- ، أنا أتابع وضع الأسرى والمعتقلين السوريين من خلال قربي من عدد من السوريين سواء بالأردن أو في أي مكان، نتيجة حال الشتات، حقيقة كلما سمعت عن قصة لأسير أو تعذيب في سجون النظام المجرم في سورية أسترجع ذكرياتي فأقارن وأقيس، وأقول إن الأنظمة العربية وضعت النموذج الصهيوني أساسا وبنت عليه وبدأت لعبة الصراع «من يعذب أكثر!»، إذا تحدثنا على مدار التاريخ هناك عدد كبير من الأسيرات تم اغتصابهن في زنازين الاحتلال في مرحلة الانتفاضة الأولى، وخرجت الأسيرة فاقدة عذريتها، ولكن كان هناك وعي في التنظيمات الفلسطينية لاستيعاب حال الأسيرة واحتوائها، ومن ناحية الرجال هناك عدد كبير من الأسرى أصيبوا بحالات نفسية وجنون وفقد القدرة على الإنجاب؛ حدث ولا حرج عن التفنن الصهيوني في تعذيب الذات الفلسطينية.

نحن بوصفنا أسرى خرجنا من سجون الاحتلال – بعد أن قدر اللّه لنا أن نتحرر – وأبعدنا سواء إلى الأردن أو قطر أو تركيا أو في الداخل، لا يمكن لأحد منا أن يغض الطرف عما يحدث في سورية، عن الموجودين في زنازين النظام السوري الفاسد، فقد تشبعنا ظلما، والحق يقال إن الوضع السوري الحالي مضاعف جدا عما هو في فلسطين الآن. الشعب السوري في الحقيقة يعيد تاريخ الشعب الفلسطيني، ولكن نسأل اللّه أن تكون نهاية أفضل وأسرع، فنحن ننتظر من الإخوة السوريين أن يحرروا بلادهم ويتجهوا إلى فلسطين. هذا هو الوعد السوري لفلسطين، أنا أرى في السوريين العزة والأمل.

تملك عقلا يضاهي التفكير الجهادي عند الرجل من ناحية التخطيط والتكتيك والسرية وهذا أهم شيء. ونقول إن نجاح المرأة وتفننها في الأسلوب الجهادي فرض على المجتمع أن يحترم هذه المرأة المجاهدة، لا أن يئدها بنزوة جاهلية.

آمل من الإخوة السوريين أن يولوا موضوع الأسرى ما يستحقه من عناية ورعاية نفسية ومجتمعية، وأن يعطوا الفرصة ليسهموا إن شاء اللّه في بناء مجتمعهم الجديد بإذن اللّه تعالى.

- نختم لقاءنا بالجرح الفلسطيني الموجود في قلب سورية: مخيم اليرموك، حدثينا عنه.

«مخيم اليرموك» قلب فلسطين النابض في سورية، مخيم اليرموك بجماليته وروعة أهله.. دعيني أسميه دولة اليرموك، هو أكبر مخيم في سورية، لا ننكر أن الحضن الأول لفلسطين هو الشعب السوري، نحن لا ننظر للأنظمة لأنها تتغير، وهي تلعب بحسب مصالحها، لكنه الشعب السوري كما حدثني بعض أفراد عائلتي الذين نزحوا إلى سورية في نكسة الـ ٦٧.

وضع مخيم اليرموك الآن وحصاره بالنسبة لنا هو سيء جدا، الفلسطيني عانى بمراحل حياته كلها نكسات ونكسات، عندما ذهب للشتات كان حقه الأساسي له أن يعطى حقه في حياة كريمة، وقد وجدها بين إخوانه السوريين، ومازالوا إلى الآن.

أتواصل مع إخوة لي في مخيم اليرموك فيقولون لي علاقتنا مع السوريين قوية جدا فنحن نحمل هما واحدا ومصيرا واحدا، لا يمكن للفلسطيني الشريف أن يخون، الفلسطيني يحفظ المعروف.

> أتواصل مع إخوة لي في مخيم اليرموك فيقولون لي علاقتنا مع السوريين قوية جدا فنحن نحمل هما واحدا ومصيرا واحدا، لا يمكن للفلسطيني الشريف أن يخون، الفلسطيني يحفظ المعروف.

في مخيم اليرموك لا يمكن لهم أن يتنكروا لعذابات الشعب السوري، فما يحصل على السوريين يحصل عليهم، لأنهم يعدون أنفسهم جزءا من هذا الشعب العظيم، وما نراه من الفلسطينيين في مخيم اليرموك من ثبات أكبر دليل على تمسكهم بالأرض السورية ووفائهم لها ودفاعهم عنها.

أقول للشعب السوري: اصطفاكم اللّه دونا عن غيركم من الأمم، حتى تخوضوا هذه المحنة وتكونوا ضحية مؤامرة عالمية، هي شدة ولكن ستفرج إن شاء للّه، اثبتوا على مبادئكم، واثبتوا على وحدتكم، الوحدة أساس النصر.

ونقول اللهم إنا نكفلك الشعب السوري ونستودعك إياهم.

المعتقلة في داخل السجون تنتظر بكل ثانية لحظة الإفراج عنها، وتبني آمالا كثيرا... لكن لو سألتك عن توقعات الأسيرة من المجتمع، ماذا تجد الأسيرة من المجتمع عندما تخرج وتتحرر؟ وكيف يجب على المجتمع أن يستقبل الأسيرة؟

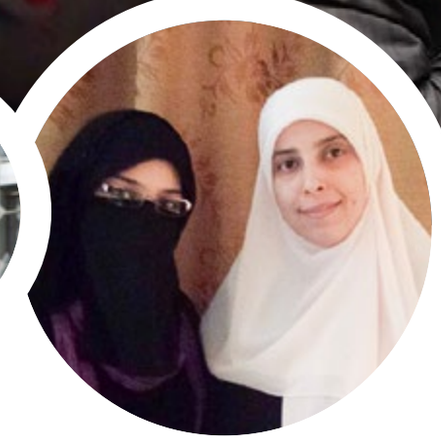

دعيني أقول لك: المجتمع دائما يظلم المرأة ـ خاصة ـ ، الوضع الفلسطيني مر بمرحلتين؛ في الثمانينيات ظلمت المرأة بصورة كبيرة، كان من العيب عليها أن تجاهد، وإذا دخلت السجن وخرجت لا يقترب منها أي مخلوق وتصبح منبوذة كأنها ارتكبت جريمة، على الرغم من أن أمهاتنا كن يدافعن عن بيوتهن وحاراتهن إذا تعرضن لخطر.

مع تقدم الوضع أصبح هنالك تطور فكري ووعي كبير أدى إلى تحسن المفهوم لكن «مش مية بالمية»، لو تحدثنا عما بعد سنة ٢٠٠٠، وخلال عشر سنوات ونصف قضيتها في الأسر دخل الأسر وخرج منه عدد من الأسيرات، وكنت قد تابعت أوضاعهن وتواصلت معهن، منهن قلة عانين من ذات المفهوم القديم- أقصد العزلة ونبذ العائلة والمجتمع، وأضيف عليها ما هو الأسوأ بأنها لا تعطى فرصتها في المجتمع، فلا توظيف مثلا! ويتم رفضها بحجة أنها تسبب مشاكل أمنية «وجودك شبهة». عانت الأسيرة ومازالت تعاني، وما يزيد معاناتها عدم تقدم أحد لطلب الزواج منها! أحلام بفضل اللّه لم تمر بهذه المرحلة، عائلتي كانت الحاضن الأول لعملي وجهادي، كانت تدعمني قبل الأسر وخلال الأسر وبعد التحرر، فهي تحمل الفكر الجهادي وربتني عليه.

بعد انتفاضة الأقصى تعدل المفهوم المجتمعي، تجاربنا أثبتت أننا – كمجاهدات – نستطيع أن نفعل ما عجز عنه الرجال، والآن نحن لا نتطلع إلى رجل أو امرأة لكن إلى عقل كل منا، استطاعت المرأة الفلسطينية أن تثبت أنها

> أتواصل مع إخوة لي في مخيم اليرموك فيقولون لي علاقتنا مع السوريين قوية جدا فنحن نحمل هما واحدا ومصيرا واحدا، لا يمكن للفلسطيني الشريف أن يخون، الفلسطيني يحفظ المعروف.

علــى الثــوار إنشــاء فــرق خاصة للعمليــات النوعيــة والاغتيــالات لاســتهداف قيــادات النظــام والشبيحة والميليشــيات الطائفية ومراكــز قيــادة النظــام بعمليات نوعيــة «العملية التي اســتهدفت خليــة الأزمــة»، ولهذا الأمــر أثر كبيــر أيضا على معنويــات وذهنية هــؤلاء القــادة نتيجــة شــعورهم بالخــوف وعــدم الأمان.

المرحلة الثــالثة من الثــورة الســورية
(توصيفهــا، ملامحهــا وأســاليبها، وكيفيــة التعامــل معهــا)

بقلم أبو النور السوري

تجلــت المرحلــة الأولــى من الثــورة الســورية فــي «مرحلة النضال السـلمي»، وهــذا النضال يقوم علــى مواجهة النظام بالوســائل الســلمية، مــن مثــل الاعتصامــات والتظاهرات والإضرابــات، وعلــى نبذ العنــف وضبط النفس فــي مواجهة قمــع واســتفزازات النظــام؛ ومن الجهــة الأخرى فإن وســيلة النظام الأساســية في هــذه المرحلــة كانت أجهزتــه الأمنية المختلفة، بالتعاون مع الشــبيحة من خلال القمع والاســتهداف المباشــر للتظاهــرات بالأســلحة الفردية واعتقال قــادة هذا الحــراك ومنظمــي التظاهــرات والمتظاهريــن والناشــطين الإعلاميين والسياســيين.

وبالتدريــج بــدأت تنتقل الثورة إلــى المرحلــة الثانية «مرحلة الصــراع المســلح»، وذلــك نتيجة لتوســع النظــام في قمع التظاهــرات والعنــف، وزيــادة أعــداد القتلى، وانشــقاق عدد مــن العناصر عــن الجيش الســوري وعــن أجهزتــه الأمنية، وقيامهم مع بعض المدنيين بالتســلح بأســلحة فردية للدفاع عــن التظاهرات والتجمعات الســلمية الثوريــة وعن مناطقهم لمنــع اقتحامها مــن قبل الأجهــزة الأمنية والشــبيحة، وأخذت المواجهــة تتطــور بالتدريــج بعــد توســع التظاهــرات على امتــداد الأراضي الســورية، وعجز النظام عن إجهــاض الثورة، وخــروج بعض المــدن والأحياء عن ســيطرة النظــام بعد طرد الأجهــزة الأمنية منها، وتأســيس تكتلات مــن المقاتلين تحت مســمى «الجيش الحــر»؛ فقام النظــام بالاســتعانة بالجيش والأســلحة الثقيلة وبدأ حملــة دموية من الاقتحامــات للمدن والأحيــاء الثائرة، وكان الرد مــن الثوار بعمليــات على المراكز الأمنيــة وتجمعات الشــبيحة والحواجــز، والمواقع العســكرية أيضــا، واغتنــام الأســلحة الموجــودة فيهــا ومن ثــم تحرير مناطق أوســع مــن النظام والســيطرة على أســلحة ثقيلة.

واســتمر الصــراع والمواجهــات بالتطــور كما وكيفــا، نتيجة لازدياد أعــداد المنشــقين والمدنيين المنضمين إلــى الثورة، وتطور فــي التكتــلات العســكرية الثورية من حيــث الأعداد والانتشــار والقدرات المادية والتســليحية، وتوســع المواجهات مــع النظــام ليشــمل المــدن والأريــاف الســورية معظمها، بالإضافة إلــى ارتفاع حدة وضــراوة المعارك نتيجة لســيطرة الثوار علــى مخازن الأســلحة التابعة للنظام مــن جهة، وعلى جزء كبيــر من الحدود والمعابــر الحدودية مع الــدول المجاورة مــن جهــة أخــرى؛ فاســتخدموا أســلحة فردية ومتوســطة وثقيلــة في المعــارك، وفي المقابــل فقد زاد اعتمــاد النظام على القصــف المدفعــي والصاروخي بعيد المدى، واســتخدام الطيــران الحربي بصــورة مكثفة.

وبغــض النظر عن الأســباب فــإن الوتيرة المتصاعــدة للثورة بــدأت تخفــت مع نهايــة الســنة الثانية مــن الثــورة تقريبا، ليحــل مكانهــا نوع مــن التــوازن العســكري علــى الأرض، وفي ظل عــدم قــدرة النظام على حســم الحــرب لمصلحته علــى الرغم من اســتخدامه قوته العســكرية جميعهــا وأنواع الأســلحة جميعهــا أيضا، وفــي ظل عــدم قــدرة قواته على تغطيــة الجبهات كافــة على الرغم مــن اســتعانته بمقاتلين مرتزقــة طائفيين من العــراق ولبنان وغيرهمــا، بدأت ملامح المرحلة الثالثــة بالتبلور، وهي «مرحلة الحرب الاســتخبارية»: تعتمد الحرب الاســتخبارية أســلوب الحرب غير المباشــرة من خلال جمــع المعلومات عن الثــورة والثوار، والحــرب الإعلامية والترويج للإشــاعات، بالإضافــة إلى العمل علــى اختراق قوى الثورة كافة ســواء المدنية أم السياســية أم العســكرية، وزرع الجواســيس، وتنفيــذ الاغتيــالات، والعمل على شــق الصف وإثــارة النزاعات، بهــدف تدمير الثــورة من الداخــل «ويهمنا حاليــا التركيــز على القــوى العســكرية للثورة لأنهــا الفاعل الأساســي على الأرض».

وتعــد هــذه المرحلــة مــن أخطــر مراحــل الثــورة وأكثرها حساســية؛ فالوســائل المتبعة في المرحلتين السابقتين كانت تعتمد علــى المواجهة المباشــرة للنظام مع الثــورة من خلال القمــع والعنف والقتل، وهــذه الأمور كانت تزيد جــذوة الثورة اشــتعالا، بينما الحــرب الاســتخبارية تعتمد كما أســلفنا على التغلغــل ضمن صفــوف الثــورة وحرفهــا عن مســارها وبث الفرقــة والنزاعــات بيــن فصائلهــا، ومــن ثــم إجهاضها من الداخل.

وقــد يقــول قائــل إن دور المخابــرات والأجهــزة الأمنية كان موجــودا منذ بدايــة النضال الســلمي واســتمر فــي مرحلة الصراع المســلح، ومن ثم هو لــم يغب بصفته أداة أساســية للنظام في حربه على الثورة والشــعب، والجــواب هو أن الثورة لم تنتقــل من مرحلــة النضال الســلمي إلى مرحلــة الصراع المســلح فجأة وإنما كان الانتقــال تدريجيا، وعلــى الرغم من أن الثورة أصبحت مســلحة إلا أن النضال الســلمي بقي مستمرا بعد مرور حوالي ثلاث ســنوات، ومازالت التظاهرات الســلمية تخرج لتعبر عــن مطالبها، ومازال ناشــطو الثورة مســتمرين بنضالهــم الســلمي، ومن ثــم فــي كل مرحلــة كان هنالك نضال ســلمي ومســلح واســتخباري ولكن الطابــع الغالب هو الذي يميــز كل مرحلة ويضفــي عليها صفتهــا وتصنيفها.

والآن دعونــا نتبيــن ملامــح وأســاليب مرحلــة الحــرب الاســتخبارية، وكيفيــة التعامــل معهــا.

بالنسبة لملامح وأساليب هذه المرحلة:

- محاولــة جمع أكبر قدر من المعلومات عن كتائب وتشــكيلات الجيش الحــر «أعدادها وعتادها وقياداتهــا وتمويلها وتوزعها» عن طريق زرع عمــلاء النظام ضمن الحاضنة الشــعبية للثوار وقريبا من التكتلات العســكرية الثورية.

- العمل على اختراق كتائب الجيش الحر أو الكتائب الإســلامية أو الجهاديــة، ســواء بصــورة مباشــرة عــن طريــق العناصر الأمنيــة المزروعــة على مســتوى الأفراد لنقــل المعلومات أم على مســتوى القيادات لتنفيذ سياســات النظــام، وغالبا تكون تصرفاتهــم وعملياتهم ملتبســة «لخــداع المقاتلين أو جمهور الثــورة»، فظاهرهــا يوحــي أنها مع الشــعب والثــورة ولكن فــي حقيقتها ضدهــا، أم بصــورة غير مباشــرة عــن طريق الممولين، وذلك بالضغط على هذه الكتائــب لتنفيذ طلباتهم وسياســاتهم، من مثل بــدء أو إيقاف القتال فــي جبهات معينة وفــي أوقات معينة بحســب مصلحــة النظام.

- نقــل المعركــة مــع الثــورة إلى معركــة داخل الثــورة، وذلــك بشــق صفــوف الثوار والكتائب، وإثــارة الفتنة بيــن كتائب الجيش الحــر والكتائــب الإســلامية والجهاديــة وتأليبها علــى بعضها بعضــا، ونشــر الفرقــة والنــزاع بيــن ثــوار الداخل والخــارج؛ فمــن فــي الداخــل يخــوِّن مــن في الخــارج بحجــة عمالتــه للــدول الكبرى والإقليميــة، ومــن فــي الخــارج يتهــم مــن فــي الداخــل بالانحــراف عــن أهــداف الثــورة وســرقة أمــوال الدعــم.

- العمــل علــى تصفية القيــادات الشــريفة التي تعــد قدوة وتتمتــع بشــعبية كبيرة بيــن المقاتلين وفي صفــوف الثورة، وغالبــا ما تكون هــذه القيــادات معروفة بالتزامها وتمســكها بأهداف الثــورة وترفض الحوار مع النظــام ولا تخضع لأجندات إقليميــة أو حزبيــة أو عقائدية «اســتهداف القائد عبــد القادر الصالــح في أثناء اجتماعــه بقيادات لواء التوحيــد وغيرها من حوادث اســتهداف القادة الشــرفاء».

- عدم اســتهداف، بل والحفــاظ على المتســلقين على الثورة مــن الســارقين وقطاع الطــرق وتجار وأمــراء الحــرب الذين يعملــون لمصالحهــم الشــخصية ويتصارعون علــى الموارد والثــروات ومناطق النفوذ والســيطرة.

- محاولة عدم اســتهداف الكتائب والفصائل التي لها مشــروع وأجندة مختلفة عن مشــروع الثــورة وأهدافها.

- شــراء الولاءات ســواء بالمــال أو بمنح مناطــق للنفوذ، كما حصل مع بعــض الحــركات الانفصالية.

- إضعــاف معنويــات المقاتلين وحاضنتهم الشــعبية والتفريق بينهمــا من خلال نشــر إشــاعات ومعلومات خاطئــة، واعتماد الأخبار المضللة لإشــغال الثــوار بحدث ما في حيــن أن الحدث الرئيســي يتم تنفيذه في مــكان آخر.

- نصــب كمائن لكتائــب الثوار عنــد تنقلهم من مــكان لآخر بالاعتمــاد علــى المعلومات الاســتخبارية وتكبيدهم خســائر بشــرية كبيــرة «كمائــن عــدة اســتهدفت الثوار فــي ريف دمشــق، بالإضافة إلــى الكميــن الذي اســتهدف الثــوار في حمــص القديمــة عنــد محاولة كســر الحصار».

- عقد الهدن مــع بعض المناطق التي يصعب الســيطرة عليها للتفــرغ للمناطــق الأخرى، والاســتفادة من هــذه المدة لجمع المعلومــات عن الثــوار وقادتهم وأســلحتهم وأماكن وجودهم والعمل علــى تصفيتهم.

أما بالنسبة لطريقة مواجهة الحرب الاستخبارية والتعامل معها: نود أن نشــدد علــى أمر غاية فــي الأهمية وهو أنه الأســاس فــي المواجهــة هو توفــر الوعي ثــم الوعي ثــم العمل، لأن عدم إدراكنــا لطبيعة المرحلــة يجعلنا نختار الأســاليب الخطأ لمواجهتها، فلــكل مرحلة من مراحل الثورة وســائلها النضالية والفعالة التي تتناســب معها.

فكمــا كان مــن غير المجــدي، بل والضــار أيضا علــى الثورة اســتخدام الســلاح فــي مرحلة النضــال الســلمي، أصبح من غير المجدي اســتخدام الوسائل السلمية فحســب في مواجهة الآلة العســكرية فــي مرحلة الصراع العســكري.

وكذلك ســيكون من غير المجدي اســتعمال الســلاح فحســب فــي مرحلــة الحــرب الاســتخبارية، كمــا أنــه فــي الحرب الاســتخبارية معلومــة واحــدة أو فــرد يتم زرعه فــي الطرف المقابــل يمكنــه أن يكون أكثــر أهمية من عشــرات بل مئات مــن المقاتلين، وأفضل من أي ســلاح نوعي، ويلحق الخســائر الفادحة فــي الخصم.

وتتجلى طــرق المواجهة وأســاليب التعامل مع هــذه المرحلة بما يأتي:

- تطويــر الأجهــزة الاســتخبارية الثوريــة وإعطائهــا أهمية خاصــة، وتوفير الخبــرات والمــوارد والأدوات اللازمــة لقيامها بعملها، وتأســيس مراكــز لجمــع المعلومات الاســتخباراتية وتحليلهــا وتوظيــف المعلومــات فــي تحقيق أهــداف الحرب الاســتخبارية والتخطيــط العســكري الميداني.

- تحديــد لائحــة بالأهــداف الإســتراتيجية وقيــادات النظام والأشــخاص ذوي الأهمية الخاصة «ولاســيما من الاستخبارات» الذين ســيتم تصفيتهم أو القبــض عليهم، وتحديــد أولويات العمليات العســكرية والاستخبارية، والأســلوب الأفضل للتنفيذ في الزمــان والمكان.

- نقــل المعركة إلى مناطــق النظام ومجالــه الحيوي لأن ذلك ســيربكه ويجعله مكشــوفا وأكثــر عرضة للاختــراق، كما أن ذلك ســيضع مقاتلي النظــام وقياداته تحت الضغط النفســي والذهنــي، ولذلــك دور كبير في الحرب النفســية.

- إنشاء فــرق خاصة للعمليات النوعية والاغتيالات لاستهداف قيادات النظام والشبيحة والميليشيات الطائفية ومراكز قيادة النظام بعمليات نوعية «العملية التي اســتهدفت خلية الأزمة»، ولهذا الأمر أثر كبير أيضا على معنويات وذهنية هــؤلاء القادة نتيجة شعورهم بالخوف وعدم الأمان، بالإضافة إلى الشك بمن حولهم جميعهم، الأمر الذي ســيؤثر على قراراتهم وتخطيطهم وســيجعلهم يرتكبون أخطاء تزيد فرصة تصفيتهم أو اعتقالهم، كما أنه سيشيع جوا من التخوين الذي قد يدفعهم إلى تصفية بعضهم بعضا.

- التوقــف عن الإعلان عــن المعارك قبل أو مــع بدايتها، إلا إذا كان القصد هــو تضليل النظام.

- التوقــف عن تصويــر مواقع الثــوار ومعســكرات تدريبهم، وورشات تصنيع الأســلحة، والنقل العشــوائي لأخبار العمليات وســير المعارك وتحــركات الثــوار، والخطط التــي تحضر لها كتائب الثــورة إلا بعد التنســيق معها.

- الحصــول على معلومــات عن تحركات قــوات النظام ونصب كمائــن لهذه القــوات، وهــذه أنجــع طريقة لتحقيــق أفضل المكاســب العســكرية بأقل الخســائر؛ حيث إن هــذه القوات تكون مكشــوفة فــي أضعــف حالتهــا وبالإمكان اســتهدافها بالأســلحة الهجومية أو بالعبوات الناســفة.

- اســتهداف شــحنات الأسلحة والذخائر التي يتــم نقلها بعد خروجها من مســتودعات تخزينهــا أو من مصانــع إنتاجها إلى القطع العســكرية والحواجز، وتســهم هذه الإســتراتيجية في القتال في الحــد من فعالية ســلاح الجو، فــإذا كان المقاتلون غيــر قادرين على الســيطرة علــى المطارات فباســتطاعتهم علــى الأقل اســتهداف شــحنات الذخائــر والوقــود التي يتم إرســالها للمطارات.

- كل مقاتل وناشــط أو مؤيد للثورة قد يكــون بحد ذاته مركز معلومــات ســلبا أو إيجابا، فإمــا أن يجمع المعلومــات المفيدة وينقلهــا إلى كتائــب الثوار أو يكــون مفشــيا للمعلومات التي يحصــل عليها لكل مــن هب ودب.

وعلــى الرغم مــن أهمية الــدور المخابراتي للنظــام وأجهزته المختلفــة فــإن هنالــك دورا لمخابرات الــدول الكبرى وبعض الــدول الإقليميــة لا يقــل أهمية فى هــذه الحــرب، وتتمحور مخططــات هذه الأجهــزة حاليا حول محاربة الإرهاب «بحســب مفهومهــم»، ويتــم ذلك من خلال اســتهداف أكثــر الفصائل تشــددا «التي يعتبرونها الأخطــر على النظــام العالمي وعلى الأنظمــة الإقليميــة» بإدخالها فــي صراع مع بقيــة الفصائل الأقل تشــددا، وذلــك مقابل وعــود للأخيرة بالدعــم المادي والعســكري لمســاعدتها على تحقيق تفوق ميداني على قوات النظام، يرافق ذلــك حملة إعلامية تحريضية وتشــهيرية ضد هذا الفصيل «المتشــدد» المســتهدف، والقيام ببعض المجازر واســتغلال بعض الحــوادث والتصرفات المنفرة ونســبها إليه ومحاولــة تضخيم أخطائه وشــيطنته، وبعد الانتهــاء منه يتم الانتقــال إلــى الفصيل الأقــل تشــددا، وهكذا إلــى الإجهاز الكامــل على القــوى الضاربــة والفاعلــة على ســاحة العمل الثــوري المســلح والإجهاز مــن ثم علــى الثــورة، وعند ذلك يمكــن الانقضــاض على مــا تبقى مــن قوى الثــورة وفرض التســويات عليها وتحديد البديل المناســب لهــذه الدول.

وفــي هــذا الوقــت يحــاول النظام البقــاء بعيدا عــن هذه الصراعــات ليحضــر نفســه وقواتــه للحظة المناســبة.

وهنــا يجــب التعامل بحذر مــع أجهــزة المخابــرات المختلفة وتزويدهــم بالحد الأدنــى من المعلومات والخطط العســكرية عن الكتائــب، وإن كانوا يدعمــون الثورة.

كمــا يجــب الانتبــاه مــن مراســلي الــوكالات الإعلاميــة والمراســلين المســتقلين، فقــد يكــون هــؤلاء مــن أخطــر أدوات الاســتخبارات الدوليــة ويجــب إبقاؤهــم بعيــدا عــن غــرف العمليات وعن ورشــات تصنيع الأســلحة ومســتودعات الذخيرة ومعســكرات التدريب، وعدم إفشــاء أيــة معلومة عن طرق الإمــداد وتحركات الفصائــل أمامهم، وأقــول «الانتباه» والتعامــل بحرفية وليــس التعرض لهم، فكثيــر منهم له دور كبيــر بنقل إجــرام النظام ومعاناة الشــعب الســوري للعالم.

ينطبــق الأمر نفســه علــى الناشــطين الأجانــب والمنظمات الإنســانية والإغاثية والمؤسســات الحقوقية، ولاسيما الأجنبية منها؛ فهؤلاء يفتــرض أن تكون مهمتهــم وجودهم وتحركهم في الإطــار الذي يمكنهــم من أداء مهماتهم فحســب.

وينســحب ما ســبق علــى الداعميــن للكتائــب، فدعمهم لا يعطيهــم الحــق بالاطــلاع علــى خطــط وعمليــات الكتائب جميعهــا، وكل شــاردة وواردة.

وأخيــرا نتمنــى أن نكــون قــد أعطينــا صــورة واضحة عن المرحلــة التي وصلــت إليها الثــورة، وقدمنا بعــض النصائح والحلــول المفيــدة، وبعــض الأســاليب التي يمكــن تطبيقها كلهــا أو جــزء منهــا، وهنــا نود الإشــارة إلــى أنــه إذا كانت بعــض هذه الأســاليب تحتاج إلــى فعل وقد يتلكأ أو يتكاســل بعضهــم عــن تطبيقها لأســباب مختلفــة، فإن بقيــة الطرق والنصائــح لا تحتاج إلــى فعل وإنما الامتناع عــن فعل كما هو الحال بالنســبة للتغطية الإعلامية العشــوائية لعمليات ومواقع وتحــركات كتائــب الثوار، أو عندمــا يتحدث البعــض علنا عن معلومــات عســكرية قد يكــون لها أكبــر الضرر علــى الثوار وكتائبهــم، للتباهي والاســتعراض فقط.

كمــا نتمنــى أن نكــون قــد أوضحنــا أهميــة الوعــي لفهم التطــورات الميدانيــة والتغير فــي طبيعة الصــراع؛ فإدراكنا للتغيــرات سيســاعدنا في تطويــر آليات المواجهة وسيســرع فــي عملية إســقاط النظــام وتحقيــق النصر، إن شــاء اللّه.

آفاق تاريخية

الإخوان المسلمون في سورية - تأسيس الجماعة في سورية

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
لقد ملأت الجماعة بجهود دعاتها وأبنائها وبناتها الساحة، وأدت دورها الكبير على الصعد كلها: الإيمانية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والرياضية الجهادية، حتى غدت جزءا لا يتجزأ من الواقع في بلاد الشام، ومن تاريخ سورية الحديث.

المرحلة الأولى: الإخوان المسلمون في سورية منذ عام التأسيس 1945 وإلى عام 1949م

منذ عام ١٩٤٥ أكدت جماعة الإخوان المسلمين حضورها على مستوى القطر وبلاد الشام الأخرى، وفرضت على المجتمع، وعلى القوى السياسية الأخرى وجودها، وأضحت جزءا من النسيج الاجتماعي والسياسي لا يمكن تجاهله أو تجاوزه في الأحداث التي تمر بها سورية كلها على الصعد جميعها وفي الميادين كافة.
كانت هذه المرحلة التي امتدت من عام التأسيس وإلى الانقلاب العسكري الأول الذي قام به «حسني الزعيم» في عام ١٩٤٩، كانت على قصرها من أخطر المراحل في تاريخ الإخوان المسلمين في سورية تأثيرا في الاتجاهات الفكرية والفلسفية -الأيديولوجية- وفي المجالات السياسية والإعلامية، وفي الأنشطة الاجتماعية، وفي الحقل التربوي، والدعوة إلى القيم الأخلاقية، والتأكيد القوي عليها لانتشال النشء من الموجات التغريبية والتحليلية التي كانت التيارات الفكرية والسياسية والثقافية تدعو إليها وتتحمس لها، وتدفع الجيل إلى الانغماس بها، وصبغ الحياة العامة بها دفعا شديدا.
ومن المفيد كي تتضح الصورة، وتوضع النقاط على الحروف في الإنجازات التي حققتها جماعة الإخوان المسلمين أن نعرض لها وأن نتناولها بالبحث والدراسة والتحري الأمين في مجالاتها وساحاتها كلها.

أولا: الأهداف والمبادئ

سارعت الجماعة منذ الأيام الأولى لنشأتها إلى تحديد الغايات والأهداف التي تنطلق منها الجماعة، وتلتزم بها، وتسعى جاهدة إلى نشرها وتحقيقها، كما سجلت مبادئ الإصلاح التي تعمل على تطبيقها، وعلى صياغة المجتمع على مستوى الفرد والدولة بمقتضاها، ونشرت في عام ١٩٤٥ -عام التأسيس- هذا المنهاج في رسالة ضمنتها كل ذلك تحت عنوان: أهدافنا ومبادئنا هكذا انطلقت الجماعة منذ ساعات ظهورها الأولى، وكتابها بيمينها، ليكون المواطن على بينة من أمرها، تأييدا لها والتحاما معها، أو مخالفا لها، ونائيا عنها.
وفي المؤتمر السادس في «يبرود» أقروا فيه النظام الأساسي للجماعة، وكذا النظام الداخلي عبر ممثلي المراكز في سورية جميعها الذي ضمنوه النظام الأساسي، وهذه بعض المواد:

مادة ٦: جماعة الإخوان المسلمين جماعة إسلامية عربية تعمل على سعادة الفرد، وترمي إلى تحرير الأمة وتوحيدها وحفظ عقيدتها، وبناء نظمها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على أساس الإسلام، وبعثها بعثا جديدا قويا يهيئها لأداء رسالتها العالمية الخالدة.

مادة ٧: غاية الجماعة هي ما جاء في تعريفها مجملا، وتفصيله فيما يلي:

أ. التوجيه الإسلامي:
عرض رسالة القرآن الكريم، وإبرازها للناس على أنها أقوى رسالة وأكملها وأتمها، وشرحها شرحا كافيا مبينا لأهداف الإسلام وغاياته، كاشفا عن جماله وحقيقته، كرسالة للأمة يحقق لها الرفعة والسيادة والكمال والرقي، وكرسالة لأبناء الوطن يربط بين قلبوهم برباط وثيق من التعاون على المصلحة العامة، والاشتراك في بناء نهضة الأمة، وكرسالة للإنسانية يحقق لها الأمن والسلام والسعادة، ويعالج لها ما تضطرب فيه من مشاكل وأزمات.

ب. التوجيه الوطني:
١. العمل على تحرير البلاد العربية والإسلامية ومن جميع أنواع الاستعمار والنفوذ الأجنبي، وتقوية الشعور بالكرامة، وتحرير النفوس من الضعف واليأس، والتفكك الوطني والاجتماعي والأخلاقي.
٢. العمل لوحدة البلاد العربية وحدة تامة شاملة قائمة على الاعتزاز بأمجاد السلف، والاستفادة من تراثهم وحضارتهم، والاحتفاظ بروح الإيمان والسمو والعز في نفوس أبناء الأمة العربية، والتمشي مع مقتضيات الزمن وفق تلك الروح.

ج. التوجيه الأخلاقي:
تقوية الرجولة والاستقامة والنبل في نفوس أبناء الأمة ومكافحة عوامل الضعف والفساد والميوعة ووهن الإرادة وكل ما يضعف نفسية الأمة، ويوهن من عزائمها. وترويضها على محاربة أهوائها وشهواتها، وتنبيه ملكات الخير والشعور بالمسؤولية فيها، والاهتمام بتهذيب النفس، وبتذكيرها بيوم الحساب عن طريق العبارة وذكر الله ومحاسبة النفس.
د. توحيد جهود الأمة، ومكافحة التفرقة والتحزب الضيق، والاستفادة من مختلف العناصر الصالحة، وتكوين الجيل الجديد الذي يؤدي واجبه، ويعتز برسالته، ويكون طابعه العام: النظام والطاعة والشعور بالتبعة، والعمل على تنظيم المؤسسات الخادمة للمصالح الشعبية وتشجيعها، ومكافحة الجهل والفقر والمرض والرذيلة.

هـ. التوجيه الاقتصادي:
العمل على تنمية ثروة الأمة وحمايتها، وتحريرها من كل استعمار اقتصادي لأية أمة من الأمم الطامعة، والعمل على رفع مستوى المعيشة لأبناء الأمة كافة، والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية بين الأفراد والفئات عن طريق الإخاء والتعاون دون إثارة الفتن والأحقاد بين الطبقات، والعمل على تحقيق التأمين الاجتماعي لجميع المواطنين، وتأليف الشركات التعاونية لمختلف الأفراد والمكلفين، وذلك بتطبيق النظام المالي في الإسلام.

و. التوجيه التشريعي:
السعي لإصلاح الأنظمة والقوانين والمحاكم بما يتفق مع روح الإسلام، ويؤمن العدالة بين الناس، ويوجه الحكم توجيها شوريا يحقق سيادة الأمة.

ز. التوجيه التعليمي:
١. نشر العلم بين مختلف طبقات الأمة، ومحو الأمية بتاتا، والاتجاه بالتعليم وجهة تحفظ العقيدة، وتصون الأخلاق، وتقوى روح الاعتزاز بالثقافة العربية والتاريخ الإسلامي المجيد، وتكفل للوطن اختصاصيين في شتى فروع الحياة.
٢. السعي لنشر التعليم الصناعي والزراعي والعمل في البلاد، وإنشاء مدارس خاصة بذلك، تفي بالحاجة الماسة.

مادة ٨: تعتمد الجماعة في تحقيق غاياتها على الوسائل المشروعة، وأهمها:
أ. تبليغ الدعوة بطرق المحاضرات والنشر والطبع والإذاعة لمختلف الرسائل والنشرات والصحف والمجلات العامة أو الخاصة، وتنظيم إصدار الكتب التوجيهية والمطبوعات وإرسال الوفود والبعوث ونشر الدعوة تفقدها في أنحاء البلاد.
ب. التربية الفردية والجماعية بطبع كافة الأفراد على هذه المبادئ، وتمكين التدين العملي لا القولي في أنفسهم أفرادا وأسرا، وتكوينهم تكوينا إسلاميا صالحا، بدنيا بالرياضة، وروحيا بالعبادة، وعقليا بالعلم، وتعاملا بتثبيت معنى الأخوة الصادقة، والتعامل والتضامن التام حتى ينشأ الجيل الجديد الصالح.
جـ. المشاريع والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية، كالمعاهد والملاجئ والمشافي وتنظيم الزكاة وأعمال البر، وإصلاح ذات البين، ومكافحة المنكرات والآفات الاجتماعية العادات الضارة، وإرشاد الشباب إلى طرق الاستقامة، وصرف أوقات الفراغ في كل ما يعود بالخير على الأمة والجماعة، وإنشاء المزارع والمعامل التعاونية التي تنهض بالأيدي العاملة فيها روحيا واجتماعيا.
د. العناية بتنظيم شؤون الفلاحين والعمال واتخاذ كل الوسائل المؤدية إلى رفع مستوى الأرياف وإنعاش القرى، والأخذ بيد الفقراء والمستضعفين.

مادة ٩: تنهج الجماعة في تحقيق هذه الغايات بالوسائل المذكورة سنن التطور والتدرج والعمل المثمر بالتعاون مع كل محب لرسالة الحق والخير.

فقه الثورة

حول حكم التيمم

رابطة العلماء السوريين | إعداد عائشة فخري

سؤال:
ما حكم تيمم المجاهد عند عدم توفر الماء؟ أو احتياجه للشرب؟

نص الجواب:
التيمم رخصة مشروعة بدلا من الوضوء والغسل في أحوال خاصة كمن فقد الماء أو عجز عن استعماله، أو كان الماء في مكان لا يستطيع الوصول إليه لتمكن العدو منه، أو وقوعه تحت مرمى نيرانهم؛ فعند ذلك يجوز للمجاهد أن يتيمم وإن توفر بعض الماء للشرب، والأصل في مشروعيته قوله تعالى: «فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه»، ولا يجب عليه أن يقضي ما صلاه متيمما وإن توفر الماء لديه بعد ذلك.

جنود الدعوة.. العلامة المجاهد الشيخ محمد نمر الخطيب

هو الشيخ السيد «محمد نمر بن عبد الفتاح بن الشيخ سعيد الخطيب»، ولد سنة ١٩١٨م في مدينة «حيفا» في فلسطين، في أسرة علمية رفيعة، ولما بلغ عهد الصبا قرأ القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف على شيوخ عدة، نذكر منهم: الشيخ «عز الدين القسام».
ثم أتم دراسته الابتدائية والثانوية، ودرس بالمعهد العلمي الأحمدي بعكا، وسافر إلى مصر لإتمام دراسته بالأزهر الشريف، فدرس العلوم النقلية والعقلية المختلفة.
كان قائد الإخوان المسلمين ومناصرا للحسيني رئيس اللجنة العربية في حيفا في أثناء مرحلة الصراع العربي اليهودي، وقد قام الشيخ «نمر الخطيب» بقيادة الثورة ضد الاحتلال الإنجليزي والغزو الصهيوني، فاعتقل في حيفا، ثم أطلق سراحه. ثم اعتقل مرة أخرى ثم أطلق سراحه. وفي عام ١٩٣٩م خاض معارك أخرى وجرح فيها عام ١٩٤٨م.
له عدد من المؤلفات: «من هدي القرآن، من أثر النكبة، الإسلام دين هداية، من نور الإسلام».
انتقل إلى رحمة الله بعد حياة حافلة بالعطاء والعلم والجهاد عن عمر يناهز المائة عام، في المدينة المنورة في «يوم عرفة» التاسع من ذي الحجة عام ١٤٣١ هـ الموافق الخامس عشر من تشرين الثاني لعام٢٠١٠ م.

تربية وتهذيب

قليلا من العقلانية!

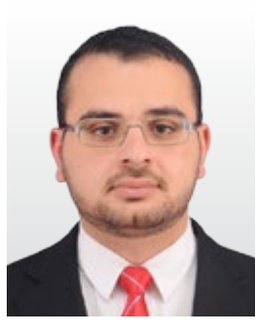

إبراهيم عبه جي

نفتقد إلى العقلانية والمنطقية في التحليل والتفكير هذه الأيام، لاحظت ذلك خلال نقاشاتي المطولة مع كثيرين حول الوضع السوري، ربما هول الأحداث وعظم المصيبة يمنع الإنسان من التفكير بصورة واعية ومنطقية، ويحجب عقله عن الأحكام المنصفة والسوية..
أعذر هؤلاء، فالأحداث التي تمر علينا فعلا تجعل من الحليم حيرانا ومن الحكيم مجنونا!
ومع هذا يجب علينا أن نبقى متزنين في أحكامنا وفي تحليل الواقع الذي نعيشه والأحداث التي تمر علينا، لأن التفكير بعقلانية سيجعلنا نخطو واثقين باتجاه مستقبل قد رسمناه سابقا وحددنا طريقنا إليه بصورة واضحة وبينة..
التفكير بعقلانية يقتضي حتما الإيمان بفكرة السببية؛ السببية ببساطة تعني أن لكل حدث في هذه الدنيا سبب قد أدى لحدوثه، وهنا أريد أن أنوه أنني لست أبغي أن أعظم من شأن السببية لدرجة تتفوق على الإيمان بالقضاء والقدر الذي هو ركن من أركان الإيمان في عقيدتنا الإسلامية، إذ إن الإيمان بالسببية «بحد ذاتها» لا يتعارض مع الإيمان بالقضاء والقدر على الإطلاق، فنحن نؤمن بالأسباب أنها دافع لحصول الحدث، كما نؤمن في الوقت نفسه بأن مسبب الأسباب وخالقها هو الله سبحانه..
الغرض من حديثي عن السببية هنا هو اعتقادي بأنها ستحل لنا كثيرا من المشكلات، وتجعلنا نقوم أخطاءنا وتجاربنا السابقة بصورة صحيحة، وأن نتغلب على هذه الأخطاء والمشاكل ونتجاوزها بغية تحسين مسيرتنا في المستقبل..
على سبيل المثال فوجئت مرة بأحدهم يقول: إن الله وعدنا بالنصر!
لنكن واضحين، ربنا لم يعدنا بالنصر إلا بشروط يجب علينا تحقيقها، والحد الأدنى لتحقيق هذه الشروط غير متوفر اليوم في مجتمعنا الثوري بصورة عامة، كيف سننتصر مثلا والكتائب العسكرية مازالت إلى اليوم ليست على قلب رجل واحد! بل كيف سننتصر ومازلنا نحن بأجمعنا مختلفين في أبسط الأمور وأكثرها تفاهة وسطحية!
أنا لست أكتب هنا كي أمارس جلد الذات أو توزيع الاتهامات، كما أنني لست من الذين يفكرون بتشاؤم وينظرون للحياة من خلف نظارة سوداء، ولكنني أريد فقط أن أغير من طريقة التفكير الخاطئة التي لاحظت أن كثيرين منا يمارسونها ليل نهار! و«كثيرون منا» هنا تعني القيادات والأفراد، الإعلاميون والعسكريون والمدنيون! أي أن طريقة التفكير هذه تغلب دائما على عقلياتنا..
يفترض الغالبية العظمى من أبناء الأمة اليوم الافتراض نفسه الذي افترضه من قبلهم وذكره الله في القرآن الكريم، إذ يقول: «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه»، فيفترض كثير من المسلمين اليوم أنه بما أننا مسلمون فلا بد أن ننتصر ونسود! وفي الحقيقة هذا الكلام عار عن الصحة..
فكوننا مسلمين لا يعني أننا سننتصر أو نسود! وكوننا مظلومين كذلك لا يعني أن الغلبة ستكون لنا! وكون قضيتنا عادلة ومحقة لا يفيد بالضرورة!
وحده الالتزام بالقوانين والنواميس الكونية سيجلب لنا النصر، وربنا سبحانه وجهنا لذلك بقوله: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، فالإعداد والتجهيز والأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية ورص الصفوف ووحدة الأهداف هو السبيل الوحيد للنصر..
ويجدر التنبيه هنا إلى قضية مهمة وردت في الآية وهي قوله سبحانه: «ما استطعتم»، مما يعني أنه ليس من الضروري أن تتفوق أسلحتنا أو عتادنا أو أعدادنا على أعداد العدو والخصم! فهذا بالتأكيد مدعاة لليأس عند كثيرين.. لأنه مما لا شك فيه أن الحق غالبا ما يكون مستضعفا..
فالإعداد الواجب يكون على قدر الاستطاعة والمقدرة..
التوجيه القرآني واضح في هذه المسألة، ولا يحتمل الجدال، الفكرة تكمن في مدى التزام الكتائب التي تتخذ من الإسلام مرجعا لها بهذه التوجيهات المهمة..
لا يمكن أن يمنح النصر للمقصرين، أو المتخاذلين، لا يمكن أن يمنح النصر للمتخاصمين على الإطلاق!
ترسيخ فكرة السببية في العقول سيفيد في إعادة بعث الهمم من جديد، وبث الحماس في روح الخاملين من أبناء الثورة، وفي تشجيع الجميع كي يسعى للعمل فيما يخدم الثورة من موقعه وحسب استطاعته بدلا من التواكل والتخاذل.. وسيكون بالتأكيد أيضا الخطوة الأولى في الخروج من التيه إلى الصحوة ..

قصة شهيد

الشـهيد عمـر سـالم

إعداد عبد العليم خياطة

«مـن المؤمنيـن رجـال صدقـوا مـا عاهـدوا اللّه عليـه فمنهـم مـن قضـى نحبـه ومنهـم مـن ينتظـر ومـا بدلـوا تبديلا»

كلنـا نعلـم أن لقـب الصحابـي انتهى بوفـاة النبي صلـى اللّه عليه وسـلم، لكـن التأسـي بالرسـول الكريـم وبصحابتـه مايـزال قائما إلى قيام السـاعة، وهذا ما عاش عليه شـهيدنا البطل الذي اختار أن يتأسـى بالصحابـي الجليـل «مصعب بن عميـر» رضي اللّه عنه وأرضاه.

فـإن ذكـر المـال كان عنـد شـهيدنا، وإن ذكـر الجـاه نرى شـهيدنا، وإن ذكـر الزهد سـطع اسـم شـهيدنا.

ولـد الشـهيد البطـل فـي مدينة «حلب» الشـهباء، في خمسـينيات القـرن الماضي، لأسـرة عريقـة مـن أسـر حلـب المشـهورة، فجده الـذي حمل اسـمه بنى مسـجدا وسـماه باسـمه.

لذلـك إن أردت أن تسـأل عـن المال فحدث ولا حـرج، لكن كل هذا لـم يجعـل شـهيدنا ينغمـس بملـذات الدنيا لعلمـه أنهـا زائلة وأن الآخـرة هـي دار القـرار، فزهـد فيهـا والتجأ إلى ربـه تعالى.

هل علمتم من هو الشهيد؟

إنه الشهيد البطل «عمر سالم» رحمه اللّه.

ترعـرع الشـهيد -كعـادة الشـباب- فـي كنـف أسـرته، لكنها أسـرة تملـك مـن المـال كثيـرا، وعلـى الرغـم من كل هـذه الثـروة إلا أن الدنيـا لـم تجرفـه فـي تياراتهـا؛ كان يسـكن بالقـرب مـن جامـع «الروضـة»، وهـذه المنطقـة كانـت تعـد مـن الأحيـاء الراقيـة فـي ذلـك الوقـت، فأدار ظهـره للدنيا والتفت إلى عبـادة اللّه، فكان من المتفوقيـن في دراسـته حتى اسـتطاع الالتحاق بكلية «الهندسـة المدنيـة» فـي جامعـة حلب.

كمـا ذكرنـا سـابقا بنـى جـده مسـجدا حمـل اسـمه فـي منطقـة «المشـارقة» فـي حلب، وكان سـكن الشـهيد قرب جامـع الروضة، لكنـه كان يرفـض أن يصلـي فـي الجامـع القريـب مـن بيته ويصر علـى الذهـاب إلـى جامع جده علـى الرغم من طول المسـافة بين المسـجدين، وذلـك كـي ينـال ثواب الخطـى إلى المسـاجد، بل إن صـلاة الفجـر كان يأتيهـا مشـيا على الأقـدام ويصل إلى المسـجد قبـل كثيـر مـن سـكان الحـي، ويأبـى شـراء سـيارة علـى الرغـم مـن اسـتطاعته شـراءها، لكنـه يريـد التواضـع للّه وكـي لا يشـعر أصدقـاؤه أنـه أعلى منهم، فقـد كان مثل الصحابـة تأتيهم الدنيا فيديـرون ظهورهـم لها.

كان شـهيدنا متواضعـا كريمـا زاهـدا؛ فـكان يـدرس مـع الشـباب أقرانـه القـرآن وأحـكام التجويـد فـي مسـجد جـده علـى يد الشـيخ «نـور المصـري» رحمـه اللّه إمـام وشـيخ الجامـع في ذلـك الوقت، حتـى أتقـن القـرآن، وبـدأ يجمـع مـن حولـه صغـار السـن ويحثهم علـى المجـيء للمسـجد لقناعتـه بدور المسـجد في الإسـلام، وقد كان يرغبهم بالهدايا كي يدخل السـرور إلى قلوبهم، فتجمع من حولـه كثيـر مـن الشـباب، وحرص على تدريسـهم القـرآن والدين الإسـلامي الحنيـف والأخلاق الحسـنة.

ومـن تواضـع شـهيدنا احترامـه للكبيـر وعطفـه علـى الصغيـر، فبهـذه الخصلـة كان يتسـلل حبـه إلـى القلـوب التـي التقـت بـه، فـكان لا بد للشـخص الذي يتعامـل معه أن يحبه ويحترمه ويجله.

ومـن مزايـا الشـهيد البطـل عمـر أنـه كان يحـرص على مجالسـة العلمـاء والمشـايخ ويحـرص علـى حضور دروسـهم وإن كانت في الصبـاح الباكـر، فقد كان يحرص على درس الشـيخ الجليل «عبد اللّه سـراج الديـن» رحمـه اللّه في جامـع «الحمـوي» بالبياضة بعد صـلاة الفجـر يومين في الأسـبوع، وقد حرص أن يقرأ القرآن على يـد الشـيخ «عمر إدلبـي» رحمه اللّه في المسـجد الأمـوي الكبير.

مهمـا حاولنـا السـرد والكتابة والتحـدث عن شـهيدنا وخصاله فلن نوفـي جـزءا من أعمالـه وخصاله.

لكـن النظـام الأسـدي النصيـري أحـس بالخطـر الـذي يأتـي مـن المسـاجد، فبـدأ بالتضييـق علـى الشـباب الناشـطين فـي مجـال الدعـوة، فلـم يتبـع أسـلوب الترغيـب والترهيـب، وإنمـا اكتفـى بالترهيـب فقـط، ظنـا منه أنه ينال من الشـباب المسـلم الواعي، فبـدأ باعتقـال الشـباب الناشـط، لأن الشـباب هـم عمـاد الديـن والدعـوة والإخـلاص، وكان مـن بيـن الذين اعتقلهم الأخ الشـهيد البطـل عمر سـالم، فصـاروا يذيقونه أشـد أنواع التعذيـب، ويبدو أن جسـمه وجسـده النحيـف لـم يسـتطع تحمـل وطـأة التعذيـب القاسـي الهمجي، ففاضـت روحـه إلـى بارئهـا تحـت التعذيـب لتشـتكي ظلـم الإنسـان أخيـه الإنسـان لـرب الإنسـان.

لكـن مهمـا وصل الإنسـان مـن الجبروت والطغيـان لا بد أن يكون لـه نقطـة ضعـف ما، وكانـت هي الخوف مـن المسـتقبل، فكان لا بـد لهـذا النظـام أن ينسـج كذبة وقصـة خرافية ينسـجونها حول وفـاة الشـهيد البطـل تحـت التعذيـب، فقالـوا إنه من شـدة زهده وعبادتـه فقد عقله وأصبح ما يسـمى «مجذوبـا» فلم تعد تعجبه الحيـاة، فأقـدم علـى حرق نفسـه للتخلص مـن الدنيا!

نعـم، لقـد تجـرأ النظـام علـى خلـق هـذه الكذبـة التـي لا يـكاد يصدقهـا عقـل، فهـي كذبـة لا تسـتقيم مـع العقـل ولا الديـن، فكيـف للإنسـان الملتـزم المسـلم أن يقـدم علـى حـرق نفسـه؟! لكنهـم بعـد تعذيبـه وقتلـه لـم يسـتطيعوا قـول الحقيقـة لأهله ومحبيـه، ولاسـيما أن أهلـه قد دفعـوا مبالغ كبيرة لإخـراج ابنهم الشـاب مـن السـجن.

وهكـذا طويـت صفحـة مـن صفحات الشـباب المجاهد باسـتشـهاد البطـل المهنـدس عمـر سـالم، ودفـن بجانـب جـده الـذي بنـى المسـجد الـذي حـرص شـهيدنا علـى ارتيـاده وتعلـم القـرآن وتعليمـه فيـه، ليشـهد لـه علـى أنـه ممـن قـال فيهـم الرسـول الكريـم: «ورجـل قلبـه معلـق بالمسـاجد لا يخـرج منه حتـى يعود إليـه».

رحمـك اللّه أيهـا الشـهيد البطـل، أنـت من تـرك الدنيـا كلها لأجل الآخـرة، فنعـم البيـع بيعك يـا عمر!

عهـدا علينـا يـا شـهيدنا أن نواصل طريقك ونسـتمر بالكفاح حتى نقضـي علـى هـذه العصابـة النصيرية ومـن والاها، فإمـا أن ننال الشـهادة ونلتقيـك فـي جنـان الخلد مـع الأحبة محمـد وصحبه، أو ننـال النصـر ونجدد أمـر الدين بشـباب الأمة.

مشاهدات الثورة

صرخـة فـي أذن مسـؤولي الإغاثـة

بقلم عبير الورد

لطالمـا أمضينـا -أيـام حكـم حـزب البعـث- أوقاتـا طويلـة فـي طوابيـر الانتظـار أمـام أبـواب الأفـران، وفـي المشـافي، وعلـى أبـواب مكاتـب المواصـلات ومحـلات بيـع أسـطوانات الغـاز، وأمـام أبـواب المؤسسـات الحكوميـة كلهـا فـي كل إجـراء روتينـي لا فائـدة منـه ولا جـدوى، حتـى خرجنـا ثائريـن ضـد كل ذلـك نطالـب بالحريـة والكرامـة والمسـاواة وتحسـين المسـتوى المعيشـي للمواطنيـن عامـة، نابذيـن أشـكال التمييـز والفقـر والإهمـال والضيـاع الـذي كنـا فـي بؤرتـه. وبعـد أن مضـت ثلاثـة أعـوام علـى الثـورة، وأكثـر مـن عامين علـى إسـقاط الوجـود الأمنـي -علـى الأقـل- للنظـام فـي بعـض المناطـق المحـررة، يحـق لنـا أن نتسـاءل إلـى أيـن وصلنـا؟! هـل وصلنـا إلـى المـراد والمبتغـى والهـدف المنشـود من ثورتنـا؟ لا واللّه لـم نفعـل... صحيـح أننـا مازلنا في مرحلـة انتقاليـة نعانـي مـن ضعف عام فـي الإمكانيـات المطلوبـة كلها؛ إلا أنـه مـن ترجـل ووقـف للحـد من هـذه الفوضـى والعشـوائية، وقـام بتنظيـم هيئـات إغاثية تقـوم بتأمين المـواد الغذائيـة والألبسـة، وهيئـات تقـوم بتأمين الأدويـة التـي تحتاجها المشـافي الميدانيـة، وأخـرى تقـوم بتأمين الذخيـرة والسـلاح للمجاهدين -مـع تقديرنـا الشـديد للقائميـن على ذلك كلهـم- فإنهم لم يحلـوا إلى الآن الظاهـرة الفظة المعتادة التي عشـناها مـن عهـد النظام الفاسـق إلـى يومنا هـذا، والمتمثلة بمـا نراه مـن ازدحام طوابيـر النسـاء أمـام مكاتـب هيئات الإغاثة وطوابيـر الرجال أمـام محلات بيـع الغاز أيضـا، مع وجـود تعامل فظ من بعـض موظفـي تلك الهيئـات لم يختلـف عـن تعامـل موظفـي النظام سـابقا، ولـم نتوقعـه مـن إخواننـا الثوار. الجمل التي كنا نسـمعها سـابقا مازلنا نسـمعها مـع اختـلاف ناطقيها: «وقفـو عالـدور»، «روح اليـوم خلص الـدوام تعى بكـرة»، «روح هـات ورقة من فـلان».. هل نسـي إخواننـا الثوار أننا شـعب متمسـك جـدا بكرامته، ولا يرضخ إلا للّه تعالى، وأننا شـعب عزيزة عليه نفسـه، لا يرضـى بالإهانة مقابل طوابيـر ذهب.. فهل يرضاهـا من دون مقابـل! مالكم يـا إخوتـي؟! متى نغير مـا بأنفسـنا حتـى يغيـر اللّه مـا بنا؟ واللّه، عندمـا نقصـد ونريـد أن نقوم بفعـل ما سـنقوم بـه بإذنـه تعالى، فها نحـن قصدنا الثـورة فثرنا من دون خـوف أو وجل؛ فهـل نعجز عـن تدبير أمـور أهلنـا وأصحابنا وعائـلات بلدتنا وأسـر شـهدائنا وإخواننـا المجاهدين؟ فمـا يمنع مـن يتولى أمرنـا أن يقوموا بالواجـب علـى الوجه الصحيـح! أليس بالإمـكان توظيف لجنـة معينة في كل حي من أحيـاء المدينة تقوم بتسـجيل العائلات القاطنة فيه، فيتخلص سـكان المدينـة من الوقـوف سـاعات طويلة أمـام مكاتب الهيئـات الإغاثيـة، ومن ثم لا تخدش مشـاعر النسـاء والأطفال الذين عانـوا الأمرين في هـذه الحرب؟ الجمعيـات الخيريـة الإغاثيـة كثيـرة ومنتشـرة وجميعهـا تقـر ولا تنكـر وصول المـواد الإغاثيـة بأنواعها كلها من الـدول الصديقة للثـورة والمجاورة للشـعب السـوري، فلمـاذا تقـوم بتخزينها فـي المسـتودعات لأيام عدة ولا يتـم توزيعهـا للمحتاجيـن لهـا إلا بعد فـوات الأوان، فعلى سـبيل المثال تم تسـليم بعـض الملابس الشـتوية وبعـض الأمتعة مـن مثـل البطانيات والإسـفنجات بعد مـرور وقـت الحاجة لهـا، ففصـل الشـتاء أشـرف علـى المغـادرة، أمـا كان بالإمـكان ترتيـب أمـور الجمعيـات واسـتنهاض همـم موظفيها وتسـليم هـذه الحاجيات في وقت سـابق، وقـت لزومها؟

كذلـك الأمر بالنسـبة لحليـب الأطفال الـذي يصـل فـي أحيـان كثيـرة بعد انتهاء مدة صلاحيته، أمـا معلبات التمر فقـد رأيتهـا بأم عينـي تـوزع للناس بعد مـرور وقـت طويل علـى وصولها فيبسـت وفقـدت جودتها، أمـا المواد التموينيـة فإنـه يحـدث فـي توزيعها مـن المخالفات ما يشـعرنا أننـا بحاجة شـديدة لثورة تقضـي علـى مخلفات وقيم نظـام الأسـد السـلبية المقيتة المتمثلـة بالواسـطة والمحسـوبية والسـرقات وغيرهـا، علـى الرغم من وجود عائـلات فقيرة جـدا ومعدمة غدا معظمها بلا معيل، تحتـاج إلى معونات بصـورة دورية لأنهـا لن تسـتطيع أن تحيـا من دونها فـي ظل أجـواء الثورة الحاليـة. وأنـا أكتـب هـذه الكلمـات أعلـم أن هناك كثيـرا مـن الجمعيات والثوار يعملـون بكل ما أوتـوا من قوة وإخـلاص وصـدق لخدمـة المحتاجين، ولكني أناشـد أصحـاب الضمير الحي والـروح الطيبـة والنفـس المؤمنة أن نقـف جميعا ضـد مـن يتسـلق على الثورة ويـأكل لقمـة محتاجينـا، حتى نسـد هذا الثغر الحسـاس فـي الثورة، ونصلح ما نسـتطيع إصلاحـه؛ فالحرب مازالـت فـي أوجهـا، واللّه أعلـم متى سـتفرج ويزال الهم وينكشـف الكرب، وحسـبنا اللّه ونعـم الوكيل.

بريد القراء

من كرم الزيتـون في حمـص إلى حي الزيتـون في غـــزة!

بقـلم يحيى حاج يحيى

تحيـة مباركـة لا شـرقية ولا غربيـة وأشـواقا نديـة معطـرة بياسـمين الشـام.

أخي العزيز: حي الزيتـون في غزة الصـامدة،

تذكـرت وأنـا تحـت القصـف فـي حمـص مـا أصابكـم مـن بـلاء وضـراء فـي غـزة، والعالـم صامـت يشـاهد مسلسـل القتـل والتدميـر، وإلغـاء مظاهـر الحيـاة والأحيـاء!

ولكنـي ذكـرت أن اليـد الآثمـة التـي تغتـال وجودكـم هـي يـد صهيونيـة خطـط لهـا فـي دهاليـز الاسـتعمار قديمـه وحديثـه! وكان الأولـى بالعالـم أن يقطعهـا بـدلا مـن أن يصافحهـا ويشـد عليهـا.

وتذكـرت أن غـزة كانـت تعيـش محاصـرة مـن عـدو ظاهـر، وقريـب فاقـد المـروءة، أغلـق حـدوده ورفـع الأسـوار والأسـلاك ليحـول بينهـا وبيـن مـا تحتـاج إليـه مـن رمـق الحيـاة.

وأذكـر الآن أن قنـاة السـويس التـي حفرتهـا أيـادي فلاحـي مصـر العزيـزة، أصبحـت ممـرا لسـفن تنقـل أسـلحة الدمـار لقتلنـا وإبادتنـا فـي بـلاد الشـام، و أن عساكر مـا بعد السـقوط يضربـون لهـا «سـلام تعظيـم» بعـد أن دفعـت لهـم المعلـوم مـع أن أجدادنـا العـرب قالـوا قديمـا «تمـوت الحـرة ولا تـأكل بثديهـا»، و أذكـر أننـا - مـع حاجتنـا عـام ١٩٥٦ م يـوم الاعتـداء الثلاثـي علـى مصـر قـام أبناؤنـا بتفجيـر أنبـوب النفـط الـذي يغـذي طائـرات ودبابـات المعتديـن، و لـم نسـمح لـه أن يمـر فـي أرضنـا، ونحـن اليـوم نعانـي مـن عـدوان ثلاثـي «صفـوي - روسـي - صهيونـي»، فسـبحان اللّه العظيـم علـى هـذه المفارقـة و «سـبحان الـذي أسـرى بعبـده ليـلا مـن المسـجد الحـرام إلـى المسـجد الأقصـى الـذي باركنـا حولـه»، مبـارك أيهـا الحـي العزيـز، ونحـن مباركـون، لأننـا حـول المسـجد الأقصـى وفـي أكنافـه.

ثـورة العنـب داريـا

مدن ثائرة | إعداد | هزار بيانوني

«داريـا» هـي مدينة سـورية عريقة تقع بالقـرب مـن «دمشـق»، وردت بالتاريخ حيث قـاوم «معيـن الدين أنـر» الفرنجة وصد الحصـار الذي فرضتـه قواتهم في داريـا. تقـع داريا في ريف دمشـق غربي العاصمـة حوالـي ٨ كيلومتـرات، وهـي قريبـة جدا من حـي «المزة» الدمشـقي ومدينـة «معضمية الشـام»، كما أنها تعد أكبر مـدن الغوطـة الغربية.

يعود تاريـخ المدينة إلـى مراحل قديمة، حيث أنه مرتبط بتاريخ دمشـق نفسـها، ومع ذلـك فإنها هي نفسـها اسـتوطنت منـذ وقـت مبكـر، وكانـت أكبـر قرى الغوطـة علـى أيـام الفتح الإسـلامي. وفـي عـام ٢٠١١، أدت الاحتجاجات التي اندلعت في المدينة إلى سـقوط عشـرات القتلـى، واعتقـال المئات مـن الأهالي.

داريـا هـي كلمـة سـريانية تعنـي «البيـوت الكثيـرة»، مشـتقة مـن كلمـة دار، والنسـبة إليهـا «دارانـي».

تشـير بعض المصادر التاريخيـة أن داريا تعـود إلـى مـا قبـل الميـلاد ويرتبط وجودهـا بوجود دمشـق التي هـي أقدم عاصمـة بالتاريخ. وكما ذكـرت فإن داريا تعنـي «الدور الكثيـرة» وكان موقعها إلى الجنـوب من مقام ومسـجد «عبد الرحمن العنسـي» المعـروف بـ «أبي سـليمان الدارانـي» مـا يعـرف بـأرض حـلاش، وبداريـا مقام أو قبر النبـي «حزقيل» كما يـروى، ويذكـر أن «عبـد الله بـن ثوب» المعـروف بـ «أبـي مسـلم الخولاني» - المتوفـى عـام ٦٢ هجـري- قـدم داريا بعد الفتـح الإسـلامي ونزل بهـا لوجود قبيلـة يمنية اسـتوطنتها قبل الإسـلام هـي «بنـو خـولان». كانت داريـا معقلا للغساسـنة إلـى أن جاء الفتح الإسـلامي بقيادة «أبـي عبيـدة عامر بـن الجراح» عـام ٦٣٥ م فكانت هي أكبـر قرى أهل اليمـن بغوطـة دمشـق وأقاليم الشـام. تأثرت داريا بالأحداث التـي اعترت الحكم الأموي والعباسـي وما جـرى خلالهما من أحـداث سياسـية وعسـكرية، ولاسـيما بمنازعـات الخلافـة، لأن داريـا تقطنها قبائـل يمنية «خـولان وعنـس» وأخرى قيسـية. وتعرضـت داريا للحـرق نتيجة تلـك المنازعات عـام ١٢٦ هـ، وكذلك عام ١٦٧ هـ بعصر «هارون الرشـيد» ثارت الفتـن بيـن القيسـية واليمانية أو ما يعـرف بفتنـة «أبـي الهيـذام» حيث حرقـت ونهبـت، وفـي عـام ٢٣٣ هـ تأثـرت داريـا بالـزلازل. وكذلـك مرت علـى داريـا أحـداث ومنازعات مـا بين «الأتابكة» و«السـلاجقة» عـام ٤١٦ هـ/ ٤١٧ هـ ولـم تنج مـن الغـزو الصليبي عـام ٥٤٣ هـ وكذلـك التتار عـام ٧٩٩ هـ، حيث قـد عاثوا فيها فسـادا وتدميرا، كان آخرهـا الاحتلال الفرنسـي لسـوريا، حيث وقعـت فيها معركة سـميت معركة «داريـا الكبرى» فـي إثر حضـور بعض رجـال قادة الثورة السـورية عـام ١٩٢٦ إلـى داريا وكان منهم الأميـر «عبد القادر الجزائـري» والشـيخ «محمـد حجـازي»، وكان عـدد المجاهدين يقرب من خمسـة وخمسـين، بينهم بعـض المجاهدين من أبناء داريا اشـتبكوا مع القوات الفرنسـية، وكان ذلـك فـي يـوم الأحـد ١٢/١٠/ ١٩٢٦م. ومـن الآثار التي عثـر عليها في داريـا إله الحب عنـد الرومـان «إيروس» الموجود فـي المتحف الوطني بدمشـق. لقـد ورد ذكـر داريـا علـى ألسـنة عدد من الشـعراء، وتغنـى بعضهـم بجمالها وطيـب هوائهـا؛ فقـال «حسـان بـن ثابت»: «لمن الـدار أقفرت بمغان، بين شاطي اليرمـوك فالصمان... فالقـريات من بلاس فداريا، فسـكاء فالقصـور الدوانـي». وفـي العهـد العباسـي نزل الخليفـة «المتـوكل» فـي داريـا وكان يرافقـه الشـاعر «البحتـري» الـذي قال بجمـال داريـا: «العيش في ليـل داريا إذا بـردا، والراح نمزجها بالمـاء من بردى». وذكر الشـاعر «الصنوبـري» داريا ٢٣٤هـ قائلا: «ونعـم الدار داريـا ففيها حلا لي العيـش حتى صـار أريا».

وقـال «قيـس الهلالـي» في يـوم داريا في أثنـاء فتنـة «أبـي الهزيـم» يصف كرة التخريب والدمار: «كـأنا يوم داريـا أسـود، تدافـع من مسـاكنها أسـودا... تركنا أهل داريـا رميمـا، حطـاما في منازلهـم همـودا... قتلنـا فيهم حتى رثينـا لهم، ورأينـا جميعهـم شريدا.»

يتجـاوز عـدد سـكان مدينـة داريـا ٢٥٥,٠٠٠ نسـمة بحسـب إحصـاء عام ٢٠٠٧ م، وذلـك نظرا إلى قربهـا الكبير مـن مدينة دمشـق، مما يجعـل كثيرين يختـارون السـكن فيهـا. يعتنـق غالبية السـكان ديانة الإسـلام.

يوجـد عدد مـن المنشـآت الصناعية في مدينـة داريا، وتوفـر المرافـق الخدمية الضروريـة بالمدينـة. كمـا يعمل معظم سـكانها بالزراعـة وبعضهم فـي المهن الحرة، ولاسـيما مجال الجوالات، بالإضافة إلـى تربية الماشـية وغيرها مـن المهن. كمـا يوجـد في داريـا كثير مـن المعالم القديمـة والحديثة، من مسـاجد وكنائس ومدارس ومقامـات وأضرحة.

داريا والثورة

شـاركت مدينة داريـا بصـورة ملحوظة فـي الثـورة السـورية ضد نظام بشـار الأسـد فـي أوائـل عـام ٢٠١١، وكانت أولـى تظاهراتهـا ضده يـوم الجمعة ٢٥ آذار ٢٠١١، ومنـذ ذلـك الوقـت تمددت التظاهـرات فيها وأصبحـت تخرج بصورة منتظمة، كما أصدر شـبابها جريدة باسم «عنب بلـدي»، وهـي جريدة أسـبوعية سياسـية ثقافيـة توعوية تـوزع بصورة سـرية خوفا مـن الشـبيحة. وفـي يوم «الجمعـة العظيمـة» سـقط أول القتلى فيها، حيـث فتحت قوات الأمـن النار على المتظاهرين متسـببة بسـقوط ٧ شهداء، وبعدها انتشـرت الحواجـز الأمنية بصورة كثيفـة فـي المدينـة. ثـم فـي ١ أيار قطعت الاتصالات عـن المدينة وتعرضت للحصـار، وخلال اليوم ذاته توفي الشـاب «المعتـز باللّه الشـعار» برصـاص قوات الأمن علـى أحـد الحواجـز، وأثار نشـر فيديـو علـى الإنترنت يظهـر والده وهو يحكـي قصـة مقتله ضجـة إعلامية.

فـي ٦ أيلـول اعتقـل فـي المدينـة الناشـط السياسـي «غيـاث مطـر» بعـد أن نصبت لـه قـوات الأمـن كمينـا، حيث كان ضليعـا بتنظيـم التظاهـرات منـذ انـدلاع الاحتجاجـات قبـل أكثـر مـن خمسـة شـهور مـن ذلـك. وبعـد أربعـة أيـام مـن اعتقالـه سلم جثمانـه إلـى أهلـه، بعـد أن قضى تحت التعذيـب. كان يـوم «جمعـة عـذرا حمـاة» بتاريـخ ٣ فبرايـر مـن عـام ٢٠١٢ يومـا داميـا فـي المدينـة، إذ سـقط فيـه ٦ شـهداء برصـاص الأمـن، وقـد خـرج الأهالـي لتشـييع هـؤلاء فـي تظاهـرات مناهضـة للنظـام، وفـي اليـوم التالـي فتحـت عليهـم قـوات الأمـن النـار مجـددا، ممـا أدى إلـى سـقوط ١٢ شـهيدا وأكثـر مـن ٣٠ جريحـا آخريـن.

بالمجمـل، سـقط ٣٦٠ شـهيدا مـن المدنييـن برصـاص الأمـن فـي مدينة داريـا منـذ انـدلاع الاحتجاجـات وإلى ٣ آذار عـام ٢٠١٢. كمـا تـم توثيـق ما لا يقل عـن ٧٨٠ حـال اعتقـال فيها خلال تلـك المرحلـة، بحسـب «مركـز توثيق الانتهاكات في سـوريا». وقد جرت مجزرة كبيـرة بالمدينة يـوم السـبت ٢٥-٠٨-٢٠١٢ - فيما سـمي يوم السـبت الأسود - راح ضحيتهـا أكثـر مـن ٣٠٠ شـهيد.

بدأ ظهـور الجيش السـوري الحـر بداريا ببضـع أفـراد يحملـون بعض الأسـلحة القديمة؛ «كلاشـينكوفات» و«مسدسات» ولكـن بعدد محـدود، ويمكن القـول: إن العمـل المسـلح بمدينـة داريا بـدأ في بدايـة سـنة ٢٠١٢، ولكـن سـرعان ما تطور هـذا العمـل المسـلح مـع تزايد أعـداد المنشـقين والمتطوعيـن، ولكن مـع ذلك اقتصـر تسـليح الجيـش الحر علـى أسـلحة خفيفـة وبعض الأسـلحة المتوسـطة، ومـع تزايـد عـدد الجيش الحـر أدى ذلـك إلـى تنسـيق الجهـود مع المناطـق المجـاورة ومنهـا الميدان، والمعضمية، والمزة، والقدم، وكفرسوسـة جديـدة، وتشـكيل «كتائـب الصحابـة» بقيـادة العقيد «خالـد حبـوس» مؤخرا، وبعد بـدء المعارك تداعت كتائب دمشـق وريفهـا للتوحد وتم تشـكيل «لواء أنصار الإسـلام» الذي يضـم كتائـب الصحابة ولـواء الحبيـب المصطفـى وكتائـب أخـرى فـي مناطـق دمشـق وريفهـا، واسـم الكتيبـة العاملـة فـي منطقـة داريـا كتيبة «سـعد بـن أبـي وقاص».

تحديات الثورة | بقلم | وليد فارس

رؤية من زاوية واحدة، وكلام في الهواء... "اليونيسيف" النموذج الأقرب

أصـدرت المنظمة الدوليـة للطفولة «يونيسـيف» تقريرا يحمل عنـوان «تحت الحصار: تأثيـر مدمر علـى الأطفال خلال ثلاثـة أعوام من الصـراع»، التقرير الـذي لاقى قبولا وصـدى في وسـائل الإعلام ومؤسسـات متابعة الشـؤون السـورية وأصحـاب القرار، وبعـد يومين فقط علـى صـدور التقرير كانـت بعثة مـن المنظمة ذاتهـا قد وصلت إلـى محافظـة «حمص» -برئاسـة السـيد أنتوني ليـك المديـر التنفيـذي للمنظمة- التي تحوي مائتين وعشـرين ألـف طفل بحاجة للمسـاعدة العاجلة -بحسـب إحصاءات المنظمـة ذاتهـا، كما تجـول في منتصـف العـام الماضي أفـراد البعثة فـي مناطق متعددة مـن حمص، لكنهم لـم يقتربوا من المناطـق المحاصرة -التـي يحمل التقرير عنوانهـا- منـذ ما يقارب تسـعة عشـر شـهرا في حمـص المدينـة، ولا مـن منطقة «الحصـن» المحاصرة منذ مـا يقارب ثمانية أشـهر، ولا من «الحولة» التـي ذبح أطفالها باليد نفسـها التي صافحوهـا في أثناء مقابلتهـم وفد النظام، وأعتقـد أن مجزرة «كرم الزيتـون» التي قضى فيها ثمانية عشـر طفلا، ومجـزرة «الرفاعي» وقضـى فيها اثنان وثلاثـون طفلا، ومجـزرة «العدويـة» وضحاياها عشـرون طفلا، ومجـزرة «الحصوية»: خمسـة عشـر طفلا، يضاف إليهم أكثر مـن مائة طفل مـن مدينة حمـص المحاصرة، كانـت محض معلومات حصلـوا عليها في أوقـات مختلفة، وربما لأسـباب فنية لا يمكن أن يتـم وضع هـذه المناطق على سـلم الزيـارة أو المتابعة مع المؤسسـات التي تملك المعلومـات الحقيقية.

وإذا كانـت البعثـة الأخيرة منعت مـن دخول المناطـق المحاصرة -مع أننـي أكاد أجزم أنهـا لا تضع أطفال حمـص المحاصرة في برنامجهـا وإلا كانت اتصلت في وقت سـابق للتنسـيق- فلماذا لم تجر اتصـالات مع المؤسسـات العاملة في الحصـار، وإن كان عبر الهاتـف أو الإنترنـت؟ ولو أنصـت أعضاء الوفد لسـمعوا -وهـم في غرف اسـتقبالهم النظيفـة التي أعـدت لهم في حمص- صرخـات الأطفال المعتقلين فـي الأفرع الأمنية، وبـكاء أطفال المنطقـة المحاصرة من شـدة الجوع.

لقد سـعت المؤسسـات الدولية التي دخلت حمص للتعامل بواقعية مـع الطبيعة الأمنية في حمص، ولأسـباب فنيـة حصلت على تراخيـص لدخول تلك الأماكن التي سـمح لها النظـام بدخولها فقط، إنهـا أماكن غير محاصـرة غالبا، ولم يتعرض سـكانها للضغط وبيوتهـا ماتـزال سـليمة وأطفالها لم يـروا سـكاكين حقيقية على رقـاب اصدقائهم، وإخوتهم.

لقـد تابعت عـن قرب خلال المـدة التي تلـت مجزرة أطفـال الحولة الشـهيرة، وتطور سـير التحقيقات الأممية في المسـألة، وعلى الرغـم من أن الجنرال «روبـرت مود» زار الحولـة في وقت قريـب من المجزرة وأكـد في تصريحاتـه وقوع تلك المجـزرة إلا أنه لـم يؤكد أن السـلطات السـورية أو الشـبيحة هم من قـام بالعمل، لقـد قابل «مود» عـددا مرضيا من الشـهود وعاين الأمـور علـى الأرض، وعلى الرغم مـن أن المراقبين الدولييـن كانوا على بعد كيلـو مترات عدة من الحولـة ليلة المجـزرة، إلا أنهم تجاهلوا نداءات المؤسسـات الثوريـة والثوار الأفراد بـأن الوضع في الحولة ينـذر بكارثة قريبة، وبرروها بأسـباب فنية أيضا... وبعد أكثر من سـتة أشـهر على الحادثة صـدرت تقارير تشـير إلى تورط القوات الحكومية والشـبيحة في هـذه المجزرة! وكانت صـور المجازر المتكـررة قد أنسـت الجميع ما حصل لخمسـة وثلاثيـن طفلا من الحولـة في حمص.

إن المنظمـات التي تـزور حمص تهتـم بتصريحات الدخـول، وهذا يحتـم عليها طلب الإذن مـن النظـام للحصـول علـى ذلك، لكـن وبـكل تأكيد هـذا لا يحتـم على أية منظمة أن تسـتقي المعلومـات من مصدر واحد، وأن تسـير في المناطـق التي يأخذها إليهـا النظام فقـط، وعلى الرغـم من أن ثـوار حمص كانـوا مبادرين دائمـا للتعامل مـع هـذه المنظمـات إلا أن البعثـات الزائرة غالبـا ما كانـت تهمش دورهـم المنظم وترفـض التعامـل مع مؤسسـاتهم الثوريـة التي بنوهـا بالدماء واللحم، وفي أحسـن الأحـوال تتعامل معهم بوصفهم أفرادا وناشـطين معارضين! ولا بـد أن هذه المنظمات الدوليـة لا تجد غالبا فـي مثل هذه الحالات مبـدأ للتعامل مع المنظمـات الثورية -التي كان العالـم يتـذرع بعدم وجودها فـي بداية الثورة-، فـلا تتعامل معهم بمبـدأ الواقع والشـؤون الفنية نفسـها التي تتـذرع بها بالتعامل مـع النظام، ولا تتعامـل معهم من مبـدأ أنهم أصحاب الحـق والقضية، ولا من بـاب أنهم منظمات حيادية مسـتقلة أو ذات شـهادة تحملها للعالم!

تجربـة الأمم المتحدة وأعمالها ليسـت هي موضـع حديثنا في هذه الأسـطر، فأفرادها بكل تأكيـد يبذلون كثيـرا من الجهـد والعرق، وقد يلومنـا البعض على هـذا الخطاب الـذي يتصف بأنه «لا سياسـي»، نحن أولا وأخيـرا ثوار نكافح في سـبيل الحصول على أهدافنـا ولا تقيدنـا تلـك الحدود والأعـراف التي تقيد السياسـيين، نحـن أصحاب حق وقضية، وسـنحصل على حقنا فـي وقت قريب أو بعيـد، وربما على المنظمـات الزائرة التـي تضع فـي اعتباراتها مبادئ سياسـية أن تدرك أن بناء شـراكة مـع أصحاب الحق على أسـاس إسـتراتيجي سـيضمن لها تعاملات مقبولة في المسـتقبل.

حمص المحاصرة، وليد فارس، ١٤-٣-٢٠١٤

معتقلو الثورة | إعداد | رشا علوان

عيـون تترقـب

عيون تترقـب بلهفة تبادل الأسـرى في صفقـة الراهبات فرحة لا توصـف مع انتشـار خبر وجـود أطفـال وأمهـم المعتقلة في الصفقـة، لا يـا إخوتي لم تكـون «رانية العباسـي» وأطفالها.

طبيبة الأسـنان «رانية العباسـي» مـن مواليد ١٩٧٠ مارسـت هوايـة الشـطرنج مـن صغرها وأحـرزت لقـب بطلة سـوريا والعـرب لأعوام عـدة، ابنة الشـيخ «عيد العباسـي» (مقيم في السـعودية)، تم اعتقالها مـن دمشـق ٢٠١٣/٠٣/١١.

اعتقـال جماعي لأسـرة أكبر أبنائها لـم يبلغ من العمر خمسـة عشـر عامـا، وأصغرهـم رضيع لـم يتجـاوز ثلاث سـنوات من منزلهـم من دون أي سـبب يذكـر؛ معتقلون فـي غياهب أقبية نظـام لا يرحم مـن دون تهمة ومـن دون محاكمة!

تـم اعتقال زوجهـا «عبد الرحمن ياسـين» وهـو مواليد ١٩٦٩، مـن منزله الكائن بـ «مشـروع دمـر» يوم السـبت ٩ آذار ٢٠١٣ ثم قاموا باعتقالها هي وأطفالها السـتة وسـكرتيرتها «مجدولين القاضـي» ذات الـ ٢٧ عاما، مـن منزلها بتاريـخ ١١ آذار ٢٠١٣ من قبـل عناصر الأمن العسـكري، وتم اقتيادهـم إلى جهة غير معلومة.

مايزال مصير الدكتورة السـورية رانيا العباسـي وأولادها السـتة مجهولا، علـى الرغم من ورود اسـمها في قائمة صفقة سـابقة لتبـادل المخطوفين في «اعـزاز»، وفي صفقة تبـادل الطيارين الأتـراك، كمـا أن ذويهـا لا يجـدون إجابات شـافية عـن مكان اعتقالهـا أو عن زمن الإفـراج عنها!

وورد من مصدر آخر: بتاريخ ٩-٣-٢٠١٣ أنه تم اعتقال عبد الرحمن ياسين تولد طرطوس -أرواد- من قبل عناصر الأمن العسكري -فرع المزة- الموجودين على الحواجز في المشروع من منزله الكائن في مشروع دمر-بناء الياسمين وهو تاجر، ثم عادوا برفقته في اليوم التالي إلى منزله وسرقوا كل ما يملك هو وعائلته من أوراق طابو ونقود وذهب وكل إلكترونيات المنزل وجوازات سفرهم، وأخبروا زوجته الدكتورة رانيا محمد عيد عباسي بأن تجهز نفسها وأطفالها لتسفيرهم خارج البلد في اليوم التالي.

وفـي صبـاح الاثنيـن ١١-٣-٢٠١٣ أخذوهـا مـن منزلهـا واصطحبوهـا مـع الأطفـال السـتة إلـى جهـة مجهولـة.

فتحت ذات يوم أبواب الفرحة بخبر إطلاق سـراحها وسـراح ١٥٨ سـجينة أخـرى، كان مـن المفترض أنه تـرك لهم خيـار وجهة الانتقـال إلى المـكان الذي يريدونـه، ثم تم القضـاء على الخبر وسـط موجة من الشـائعات، لتتضـارب الأنباء عـن وجودها في الفرع ٢١٥ الأمن العسـكري في دمشـق.

إن النظـام المجـرم لا يعاقب الأشـخاص على أخطائهـم وإنما يعاقب أسـرا مـع أطفالها الرضـع على أفـكار ذويهم.

أجيال بانتظار الحرية على طريق النصر.

الثورة ورسائل اليأس

بقلم ابتهال قدور

يسأم الشيطان من حيوية الثورة، فيسرب قليلا أو كثيرا من اليأس إلى نفوسنا بين الحين والآخر، وربما يغلب هذا اليأس بعضا منا في ساعات ضعف وعجز، فيتمكن من ضعاف النفوس، لكنه لا يتمكن ممن امتلكوا وعيا وصلابة وقوة وإيمانا بقضيتهم! ويتدفق الأمل من سكينة تنزل بها الملائكة على نفوس طيبة عالية الهمة؛ فيتجدد عطاؤها وتبقى جذوة الثورة متقدة في أعماقها.. على الجانب الآخر فإن من يصور الوضع ويشخصه ويحلله يبعث برسائل، هي إما رسائل أمل أو رسائل يأس، ورسائل اليأس عدو آخر للثورات، فاليأس هو المعادي للحظات الأمل، والمدمر لساعات الصفا، والمعيق لصفاء الرؤية، والناظر صاحبه بعين سوداء تحجب رؤية الأنوار في آخر النفق. جميل ألا تسير المشاعر بالتماثل بين البشر، وألا تتطابق في نوعيتها ومستواها وتوقيتها، فما يمر على أحدنا من شعور لا ينطبق بالضرورة على الباقين، ولو أن مجموعة اشتركت في الشعور نفسه فلن يكون ذلك الشعور على درجة متساوية، هل نتخيل ما ستكون عليه الحال إذا ما أصاب اليأس كل القوم في مرحلة معينة، أو عمهم الحزن في مرحلة أخرى! لكن كونها لا تسير بالتماثل لا يعني استحالة انتقالها بالعدوى أو بالتأثر والتأثير، بل على العكس من ذلك نستطيع بكلمات أمل أن نحفز مواطن التفاؤل والسعة في أنفس من حولنا، ونستطيع كذلك بكلمات يأس أن نحيل الدنيا في أعين من حولنا إلى سرداب حالك الظلمة، هذه الحقيقة تلقي على عاتقنا مسؤوليات كبيرة... فالتعبير عن مشاعرنا بصراحة ووضوح ليس إيجابي النتيجة دوما، ولاسيما إذا ما كان التعبير عن هذا الشعور أو هذا التصور يضر بمصلحة عليا. للكلمات أهداف وغايات، لا يطلقها العاقل على عواهنها... ماذا نقول في مرحلة معينة، وما الذي يجدر بنا ألا نقوله، يعكس إحساسا بالمسؤولية تجاه أزمة خطيرة ومصيرية تمر على الوطن... حين غزا اليأس نفوس بعض الصحابة في مرحلة معينة عالج رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم) حالتهم تلك بأن ردهم إلى خصائص الثورات منذ الأزل، ردهم إلى معاناة أمم قبلهم صبرت على الابتلاءات بدرجات تفوق درجات صبرهم، لكي يصححوا مفاهيمهم، فلا يظنوا أن نصرا يتحقق بلا ثمن، ولكي يرفعوا سقف توقعاتهم لهذا الثمن، فلا يصيبهم اليأس، أو تراودهم أنفسهم برجوع أو ارتداد، لأن الله متم أمره في النهاية، والأمل بالنصر سيتحقق وما كان للدماء أن تذهب سدى ولا التضحيات هباء، تلك هي حقيقة المعادلات التاريخية والإرادة الإلهية.. إن مبعث اليأس في نفوس بعض سببه أمور عدة، منها أننا برمجنا أنفسنا على ثورات سبقتنا، وتوقعنا أن ثورتنا ستنتهي كما انتهت سابقاتها في أيام أو شهور قليلة، وتوقعنا أن يكون عدد الضحايا في معدل ضحايا الثورات الأخرى نفسه، وإذ بنا أمام أعداد خيالية للشهداء، وأعداد مأساوية للمعتقلين، وفي حضرة جريمة أذهلت العالم، في حجمها ونوعها وبشاعتها، ولكن ولزيادة المأساة ظل هذا العالم صامتا غير فاعل! انطلقت الثورة في سورية العظيمة بإرادة شعبها، فهي نقية، وجرم أن نشوهها برسائل يأس يرسلها البعض فتصل إلى أبنائنا في الوطن لتزيد من آلامهم وأوجاعهم... وإن أحسن مخرج يبعد عنا شبح اليأس هو العمل، و خير أسلوب لمحاربة تسربه إلى نفوسنا هو الإنجاز؛ فغرس الفسيلة لحظة قيام الساعة امتداد لرؤية الخير، وتطلع إلى نتيجة تؤتي ثمارها إن آجلا أو عاجلا، هي فسيلة تصنع فلسفة أمل لاينقطع، وهي أيضا إشارة إلى أن المواصلة على العمل، وحسن أدائه هو ساحة التحدي الحقيقية.. سنعثر في تلك الأثناء على كثير من المفاهيم الجديدة المفيدة التي تتخلق، والتي لن تعمل رسائل اليأس إلا على تعكير صفو اكتمالها وتشكلها...

إلى يبرود الصمود.. مع الاعتذار

شعر عبد السميع الأحمد

أغمض العز جفنه والصمود * * * حين ماست ببردها يبرود
وقفت في لداتها تتباهى * * * بشموخ والعاذلون سجود
جمع الحقد كل حقد عليها * * * وغزاها الموتور والمفؤود
أمطروها بثأر دهر وظنوا * * * أن تلك الصخور سوف تميد
ما دروا أن هذه الأرض قدت * * * من قلوب يحتار فيها الحديد
راسخات كصخر يبرود عنفا * * * شامخات كأنهن الجرود
أي صبر ذاك الذي سطرته * * * أنفس لا يهزهن وعيد
يعذب الموت في نفوس الغيارى * * * كحياة يسعى لها الرعديد
علمونا يا أهل يبرود معنى * * * أن يموت الإنسان وهو سعيد
علمونا أن يصبح الصخر * * * نارا تتلظى والخانعون وقود
علمونا أن يحمل الطفل روحا * * * فوق كفيه والرصاص رعود
علمونا أن الشجاعة قلب * * * لا يهاب الردى ونفس تجود
ذكرونا بأهل بدر وأحد * * * وحنين، والفاتحون شهود
تلك أيامهم ونحن لدينا * * * كل يوم للنصر فتح جديد
حشد الشر تابعيه فهذي * * * جند إبليس والحشود تزيد
إن توالت أحزابهم فلدينا * * * ألف سلمان رأيهم تسديد
نحن قوم إن مات فينا شهيد * * * سوف يحيا بجانبيه وليد
لا نبالي إن مزقتنا سيوف * * * أو كوانا في ناره أخدود
قد عزمنا أن نسترد الأماني * * * لعيون قد غالها تسهيد
رافعات أكفهن ابتهالا * * * ضارعات والخوف ثم شديد
باكيات والمجرمون شهود * * * شاكيات والثائرون رقود
أي حقد ذاك الذي يتباهى * * * باغتيال الأزهار وهو سعيد؟
إن قلبا يرى الأزاهر تبكي * * * وهو يلهو لصخرة جلمود
إيه يبرود لا تنادي نياما * * * فرخ الذل فوقهم والقعود
كفكفي الدمع واكتميه نشيجا * * * فنداء الأموات ليس يفيد

طفولة لاجئة

في موطن الياسمين.. حيث الطفولة المشردة والأماني التائهة، حيث الأحلام المعلقة على جدران الوطن الحزين، حيث حكايا البؤس وروايات الألم من بائعة الكبريت، لبائع العجوة، لبائعة العلكة في شوارع «عمان»، على الرغم من الغربة والشتات ومواويل الألم بين الخيام تتفتح البراعم، وعلى الرغم من البارود والموت المترقب على الطرقات، ورائحة الدماء تشق ضحكة طفل بريء قسوة الحصار، و لأمل ملء عينيه يسابق الزمان، يركض خلف حلمه يتحدى الأيام، طفولة خرجت تهتف بملء الحناجر «الموت ولا المذلة» والنصر للأحرار، طفولة تغفو على صوت الرصاص، تستيقظ على أزيز الطائرات، طفولة تكشف زيف إنسانيتنا، وصمة عار على جبين الأمة، سواعدها بالغد وأشبالها اليوم، طفولة يسرق فرحها عنوة والعالم المتشدق بحقوق الطفل يراهم لكنه يغض الطرف عنهم قاصدا، فهي بالأحوال كلها طفولة تنتمي إلى «بلد مسلم». على الرغم من كل ذلك مازالت الطفولة تتكئ على ما تبقى من ملامحها الأثيرة، تبعث من الداخل رسالة تقول للعالم البائس إننا باقون والأرض تشهد والياسمين، سنعيد مجد الأولين وننسج للشام حلة تليق بيوم انتصارها يوم العيد، ستبقى الطفولة لاجئة في ساحات الأمل، تجمع ما تبقى من فوارغ بنادقهم، تصنع من الموت حياة، تتبسم فتبتسم السماء، ويميل الغصن الأخضر يهمس في أذن الأرض: سيكون الوطن بخير يا حاضنة الشهداء، ونظل نردد: على هذه الأرض ما يستحق الحياة، على هذه الأرض ما يرسلك إلى سابع سماء في الأمل، إنها الطفولة، ألا يجدر بنا أن نتحد؟ أن ننسى الخلافات من أجل واقع أجمل، من أجل طفولة تألف رسم الزهور لا رسم براميل الموت؟

ليس لهم آذان يسمعون بها

شعر عثمان قدري مكانسي

أنا فتاة من حلب ليس لها أم، وأب!
طرقت باب الصامتين!
عساي أنجو من سغب
أو ألتقي قلب الحنون
يريح جسمي من تعب
يهبني الأمن الذي طواه مأفون و(كلب)
بحثت شرقا وشمالا وجنوبا ثم غرب
عن يعربي قادر يحمي حياتي من نصب
طوفت لكن لم أجد منهم شريفا ذا حسب
يعينني في غربتي يدفع عضات الكرب
عن طفلة كانت قريبا في هناءات الطرب
في أسرة لم تك تدري أن بعد الروح خطب
وقلب العيش سريع بين أنياب النوب
أنا فتاة من حلب وكل ما حولي اكتأب
بيتي دمار، جارنا من نار برميل الغضب
طار هباء وانعطب وجارنا الآخر من قتل وتشريد هرب
يا أيها الناس أما فيكم أريب ذو أدب
ذو مرة فيه إباء فاعلموا أن العرب
ليسوا بقومي أبدا فليس قومي بـ (الذنب)

عن أوطان في أرواح

بقلم فداء فارس

إني لأعجب كيف لـ ثمان وعشرين حرفا أن تصف جمال أرواحهم، ونقاء سريرتهم، أي الحروف سأوقفها صفا صفا لتصمد أمام عيونهم وترقى إلى المقام؟
أما كان شرفا لنا أكبر لو كنا ترابا تطؤه حفاة إلا من نصر؟
أما كان شرفا لنا أكبر لو كنا رصاصا يبكي دما حين يودع فوهة بندقية حظيت بشرف مرافقتكم؟
«قسم الحياة الظالمون وكان قسمتنا العذاب»، فرفقا، كلنا من بعدكم قوارير! ضاقت بما رحبت علينا الأرض، ألا بعض جلد كم..
وخيولا من عزم أسرجتموها تنير عتمات ذلنا، ورايات بعد كل لقاء ترفع، تشهد الكون أن لا نصر إلا لكم، وتراب امتزج بعبق دمكم فنبت الياسمين فيه مكبرا.. ورياح لفحت وجوهكم فعادت حاملة إلينا بشائر فتح جديد، وزمنا نعده بدقائق نبضنا ننتظر اللقيا!
يا أيها العظماء.. خضتم عن الأمة معاركها فكان دمكم في ساح الوغى فرقانا، وكانت كلماتكم حفنة نور يلهمنا أرواحا تسري إليكم في معراج من بياض، وكانت عيونكم روضا من إخلاص، وكان قرآنكم «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم»، وكان وضوؤكم دما، وصلاتكم شهادة، وخشوعكم جنة، وكنا نحن: لا شيء.
عنهم .. عن قناديل أضاءت دلجة قهر حالك، عن إيمان يعبر الموت، عن سادة الكفاح، عن ثبات تخر له الجبال، عن قبس من طهر.. بل كله، عن مجد الماضين، وسؤدد الآتين، عنهم.. عن أوطان في أرواح.
إليهم.. إلى الذين أتقنوا هندسة الموت.. وتخرجوا بتقدير: نصر، إلى عمامة ولثام من يقين، إلى من لحونهم قيثار البنادق وعزف الرصاص، إلى الذين لا تعرفهم بيوتهم، لا تعرف كاميرات أو عناوين صحف ملامح وجوههم، لا غلاف المجلات ولا جدران المدن، إليهم.. إلى جراح شامخة.
إلى الراحلين منهم.. العابرين إلى الحياة، إلى أكفان من جهاد، وقبور من جنان.. إلى مهاجرين من دار الذل إلى.. السماء.
إليهم.. في غزة وأفغانستان، في العراق والشيشان، في حمص والدير وحوران، في القدس وفي دمشق.
إليهم كلهم: سجدت جباه حروفنا شكرا لله ودعت من اصطفاكم بلحاق ركبكم.. هذي جراحاتنا رتلت آي حبكم، وغنى الشوق آه عذاباتنا..
يا قبلة العاشقين، وحلم الهائمين.. يا درب التائهين، ووطن المنفيين.. يا رجال الله وجند الدين.. يا كل المجاهدين!
كتبته: متيمة.. بهم

مشاريع ثقافية

أعيـاد آذار

إعداد كيندة تيركاوي

بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة أقامت مدرسة «قادمون» حفلا فنيا في منطقة «باشاك شاهير» في مدينة «إسطنبول»، يوم السبت الواقع في الخامس عشر من آذار.
حضر الحفل عدد من الشخصيات الرسمية وأهالي الطلاب الكرام..
بدأ الحفل بعراضة شامية، قدمها مجموعة من طلاب المدرسة حييوا فيها الضيوف الكرام، وحييوا سورية الصامدة.
ثم بدأ الحفل بتلاوة عطرة من آيات الذكر الحكيم، رتلها الطالب المبدع «عبد القادر السيد عمر».
وجاءت كلمة الأمين العام لعلماء فلسطين الدكتور «نواف التكروري»، أكد فيها على الوحدة العربية، وعلى الجرح الواحد الذي تعاني منه فلسطين وسورية، كما أكد على أهمية العودة إلى الوطن، وشكر تركيا الدولة الحاضنة للسوريين.
وفي جو ساده الصمت قدمت فتيات قادمون من الصف السابع، فقرة فنية صامتة بعنوان «المعتقلات»، بعد صمت دام بضع دقائق صدحت حناجر منشدي قادمون الصغار بأنشودة «رقت عيناي شوقا» رقت لها قلوب الحاضرين، وسرقت أبصارهم، وبعد ذلك ألقت رئيسة الجمعية السورية للخدمات والاستشارات التعليمية الأستاذة «علا باغاجاتي» نبذة عن مدارس قادمون ورسالتها في بناء الإنسان وبناء سورية المستقبل.
لم تكن مشاركة الدكتور «نواف التكروري» الفلسطيني هي المشاركة الوحيدة، فالشعب المصري شارك قادمون حفلهم بمشاركة الطالب «علي محمد علي اليوسف» المصري بصوته البديع الذي غرد به مع الطالب المبدع «محمد وحود» في أنشودة «أخي أنت حر».
وأكدت الأستاذة «شذا بركات» على أهمية التشبث بالعلم والأمل من خلال كلمة ألقتها على الحضور، ورافقت براعم قادمون الفنان «عامر حمامي» بأغنية «النصر جاي»، وعرض بعد ذلك فيلم تعريفي عن المدرسة.
والفقرة الرائعة كانت بعنوان «حملة» لمساعدة الطلاب غير القادرين على الالتحاق بالمدرسة من خلال أن يدفع كل طالب أقل ما يملك لرفيقه حتى يكون معه على مقعد الدراسة.
والختام لم يكن مسكا فقط، بل كان شعرا معطرا بعنبر بمشاركة أدبية من الطفلة الموهوبة شاعرة قادمون الطفلة «سدرا عواد».
كما تضمن الحفل معرضا لرسوم الأطفال، وإبداعاتهم الثورية تحت إشراف معلمهم الأستاذ والفنان «خير الدين عبيد».
واختتم الحفل بالتقاط الصور التذكارية ورفع علم الثورة.

معارض ثورية

أريـد وطـن

إعداد رولا فارس

تحت شعار «أريد وطن»
أقام «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية» في منطقة «باغجلار» في صالة «سوريانا» بإسطنبول - تركيا في الساعة الحادية عشرة معرضا لرسومات الأطفال السوريين «إحياء للذكرى الثالثة للثورة السورية»، وذلك في المدة ما بين ١٨ إلى ٢٢ آذار ٢٠١٤.
الهدف من المعرض إيصال أصوات الأطفال السوريين ورؤيتهم حول وطنهم إلى العالم، تضمن المعرض لوحات فنية رائعة من إبداعات أطفالنا السوريين رسموا بأيديهم الأمل والمستقبل الزاهر المنشود.

الطفولة والفن

هـذه حياتـي

إعداد فريق صفحة الثقافة والفن

نحب الحياة نحب الأمل نحب السلام.
«مجموعة هذه حياتي» بالتعاون مع «تجمع سوريون» تطلق حملة: «رسالة سلام من أطفال الزعتري إلى العالم» عن طريق رسومات الأطفال على لوحة قماش بطول ٥٠٠ متر سوف تعلق داخل المخيم قريبا.
يقوم بالرسم على هذه اللوحة معظم أطفال المخيم بأناملهم الصغيرة، ويلونون لوحاتهم بابتساماتهم..
لن يستطيع أحد أن يسلب الطفولة براءتها، ولن يستطيع أي ظالم كتم ضحكاتها، ولن يستطيع اعتقال أفكارها وإبداعاتها..
فالأمل موجود بعيون أطفالنا وبرسوماتهم وإبداعاتهم وبمستقبلهم المشرق إن شاء الله..

دور المرأة في صناعة جيل النصر

بقلم ديمة طارق طهبوب

من أبرز القواعد التي تشكل الطروحات الحديثة في التربية الاسلامية قول «علي بن أبي طالب» كرم الله وجهه: «لا تربوا أبناءكم على عادتكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم». وبقدر ما يعكسه القول من فقه الواقع والتماهي مع روح العصر والنظرة التجديدية التي توافق بين جوهر الإسلام وتطورات الزمان ونبذ لعادة «إنا وجدنا آباءنا على أمة»، إلا أن المربين قد أساؤوا فهمه وتطبيقه؛ فأصبحنا آباء وأمهات نحاول توفير وسائل الراحة والتسلية والتعليم الأجنبي والنوادي كلها، ووسائل التقنية كلها لأبنائنا، كي لا يكونوا شواذا عن أبناء عصرهم، ولكن من دون أن يترافق هذا العطاء المادي السخي في توفير الوسائل والمرافق مع منهجية تربوية بعين على المدخلات وعين على النهاية تفكر دائما ماذا سيكون أبنائي وبناتي عندما يكبرون، وبنظرة تتعدى ما كان عليه آباؤنا الذين أنفقوا الغالي والرخيص، وكان أقصى طموحاتهم أن يكون أولادهم أطباء أو مهندسين.

إن الأحداث والمنعطفات الخطيرة التي تمر بها الأمة تلزم الأم - وهي المحضن الأول المسؤول عن تربية الأولاد- أن تعي خطورة دورها في تربية الجيل الذي قد يحقق النصر أو يأتي بالهزيمة، هذا الجيل يحتاج جيلا من الأمهات من مثل «الخنساء»، أو بأضعف الإيمان من مثل «أم عبد الله الصغير» التي لم تعدم قولة حق تزيد بها الطامة والتجريم على رأس ابنها بعد سقوط الأندلس قائلة: «ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال»،

وما بين هذين النموذجين يعول على الأم أن تربي القادة والجنود والعلماء, أو تفسد فتنتج أشباه الرجال؛ رجالا يولدون ويموتون من دون أن يزيدوا شيئا في قيمة الأمة، إن لم يكونوا سببا في انتكاسها أيضا، وقد وعى فلاسفة الغرب خطورة دور المرأة في التربية فقال أحدهم: «إذا أردت جيلا عظيما فعليك بتربية المرأة لأنها هي التي تصنع العظماء»، وقال الشاعر «إمرسون» عن تعريف الحضارة: «هي نفوذ النساء الطيبات»، والطيبة هنا لا تعني السذاجة أو البلاهة وترك الأمور «للتياسير»، فنفوذ الطيبة يعني توجيه الجهود والأخذ بالأسباب برؤية مستقبلية لتحقيق النفع والخير للآخرين، وفي مرحلة التخبط والاستيراد الأعمى للنظريات النسوية والجندرة في بلادنا أصبح دور الأم في تربية أبنائها ظلما لحقوقها وتحقيرا لشخصيتها واستصغارا لقدراتها، بينما عاد الغرب في كثير من دوله بعدما ذاق مرارة انعدام التربية للإعلاء من شأن الأمومة ووظائفها؛ حيث تحتفي برامجهم الإعلامية بالأم على أنها أعظم الموظفات الماهرات بدوام متصل على مدى أربع وعشرين ساعة، وسبعة أيام في الأسبوع، "a mother ٧\٢٤"، وتتوالد البرامج لمربيات محترفات يعلمن الأمهات كيفية التواصل مع أبنائهن وتنمية مواهبهن والسيطرة على الغضب والعناد... إلخ، ولو لم تكن التربية من الأهمية بمكان عظيم لكان أولى بالدول المتقدمة التي تنادي بحرية الفكر والممارسة والتفرد أن لا تلقي لها بالا.

وبالعودة إلى وصية الخنساء لأبنائها قبل خروجهم للقادسية قالت: «إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله الا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو إمرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، و قد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين. اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، فإذا أصبحتم غدا فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، ولله على أعدائه مستنصرين»؛ أم طاهرة في ذاتها وفكرها ومدركة لدورها مع أبنائها، وهذا الجلد منها والاستجابة من أولادها ليسا وليدي الموقف واللحظة الحاسمة، فلا يقدر عليهما إلا أم ربت نفسها وأولادها على علو الهمة سنين طوال حتى بلغوا أشدهم جميعا، أم مجاهدة وأبناء شهداء، وإلا لكان موقفها بعد استشهاد أولادها ضربا من الخيال أو جنوح الفطرة عندما حمدت الله على استشهادهم جميعا، وكان أن حظيت كما لم تحظ أي أم وأولادها بذاكرة افتخار وتقدير على مر الأيام. ماذا كان بين الأخت التي بكت أخاها «صخرا» حتى تلفت، وبين الأم التي ما ذرفت دمعة سوى من حنان قلب الأم على أولادها غير نضج في الإيمان وإدراك للمسؤولية التي تتعدى المشاعر الدنيوية التي تعتمل في صدور الأمهات للأبناء من حب وخوف واستحواذ، مشاعر تقدر عليها الأمهات جميعهن فيما لا تقدر على ما قدرت عليه الخنساء إلا القليلات، ولذا قيل إن الحروب والانتصارات تدور في قلوب الأمهات قبل أن تدور على جبهات القتال، ما بين أمومة الأم وأمومة الوطن والدين والفكرة.

كنا نريد أن نربي أبناءنا لزمان غير زماننا فإذا بزمانهم يأتي أكثر قتامة وظلاما وتحديا على مستوى الأمة، فإذا أردنا أن تتماشى التربية مع روح العصر فعلى الآباء والأمهات أن يتسلحوا بإدراك رسالية التربية، بحيث يكون من وراء العطاء والمنع هدف يدركه الأولاد، ومن وراء التعليم وتنمية المواهب توظيف لخدمة هدف سام. إن نعمة الوجود في كنف أسرة يستوجب بالضرورة شعورا بأسرة كبرى فقد أعضاؤها أمهاتهم وآباءهم وإخوتهم لتصبح الكفالة واجبا وجدانيا وحالا اجتماعية، وليست مادية فقط؛ فجروح الآخرين لا تداوى بفتح الجيب فحسب، ولكن بفتح القلب، وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم إذ قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»، وهذا الفهم الأسري الشامل والمجتمع والأمة الحميمة والتعاضد واللحمة لا يزرعها في الأسرة إلا الأم.

لقد أدركت الأمم والحضارات من قبلنا دور النساء في صناعة النصر؛ فوصف «العماد الأصفهاني» دور نساء الإفرنج في صناعة النصر قائلا: «وفي الإفرنج نساء فوارس لهن دروع وقوانس يبرزن في حومة القتال ويستبسلن، وكل هذا يعتقدنه عبادة ويجعلنه لهن عبادة»؛ فمعركة المرأة الحقيقية هي في تربية الجيل، فإذا فتحت المرأة الثغور تسلل الوهن والأعداء، فتؤتى الأمة من قبل النساء.

تصريح صحفي من جماعة الإخوان المسلمين في سورية

معركة "الأنفال" خطوة على طريق تحرير الوطن ووحدته

ما يزال شعبنا السوري البطل، يخوض معاركه نحو الاستقلال والتحرر والانتصار، في كل ساحة من ساحات الوطن وفي كل جبهة مشتعلة من جبهاته، لا يتوانى لحظة أو يضعف في مكان أو يستكين تجاه منطقة، معلناً أن هذا الوطن واحد غير قابل للتقسيم أو الانفصال أو التجزئة.

وما معركة «الأنفال» في الساحل السوري إلا واحدةً من هذه المعارك، التي تسعى لتأمين الوطن وحدةً واحدة، لتحقيق أهداف الثورة على كل أرض سورية، وبمختلف توجهات أبنائها الذين يمثلون فسيفساءها الواسع المتناغم، على مدى تاريخها العريض.

وإننا في جماعة الإخوان المسلمين في سورية، وفي الوقت الذي نلتحم فيه مع الأبطال في الساحل وفي غيره من الجبهات المشتعلة دعما ماديا ومعنويا؛

فإننا ندعوهم إلى ما أوصى به أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أوصى به جيش أسامة ابن زيد، أن لا يتعرضوا لطفل أو شيخ كبير أو امرأة أو مدني لم يرفع السلاح في وجوههم، وأن يقتصروا على من حاربهم وأراد بهم وبأهلهم في سورية كلها شراً وسوءاً من شبيحة الأسد والمليشيات الطائفية القادمة من حزب الله اللبناني وكتائب أبي الفضل العباس العراقي والحرس الثوري الايراني، التي أتت لقتل الشعب السوري بأوامر من الولي الفقيه القابع في طهران.

قال تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)). [سورة الصافات]

جماعة الإخوان المسلمين في سورية
المكتب الإعلامي - ٢٠١٤/٣/٣٠

صورة وتعليق

تعليق فداء فارس

من ذاكرة الثورة

شهد الخبز أنهم أجساد متفرقة لكن لها قلبا واحدا.. يوم طلعوا نصرة لدرعا وتضامنا معها.. واها على ذاك الزمان يا بانياس، كيف يقتلون شعبا بهذا الجمال.. كيف يلطخون بالدم وجوها بهذا النقاء؟!

من تظاهرات مدينة بانياس نصرة لدرعا / بدايات الثورة

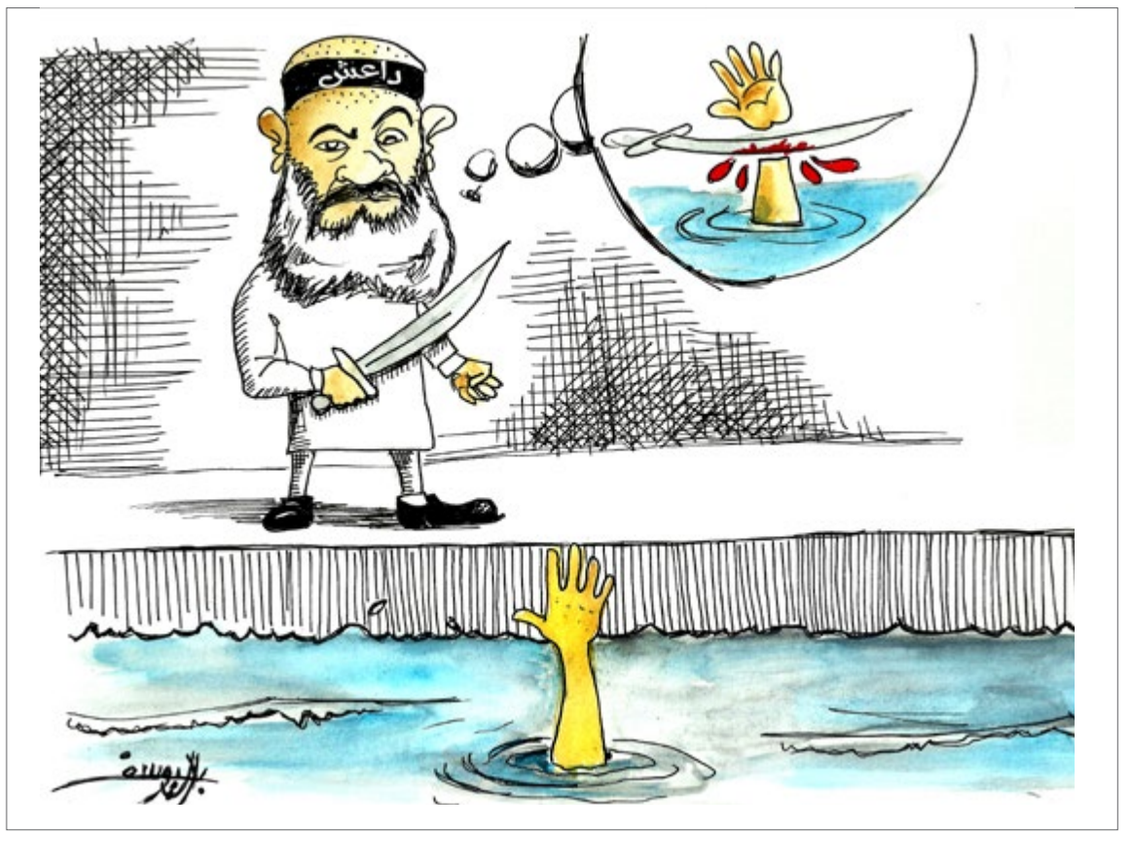

هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبدالله ديب

مسئولو الأقسام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعاء بيطار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العهد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper